
الكتاب الذهبى
نادى
النفوس
العارية
سعد الدين وهبة

الكتاب الذهبى

نادى النفوس العارية
و
حوار مع أرسطو

سعد الدين وهبة





● الغلاف والرســـوم الداخلية ●
● بريشــــة الفنان جمال كامــل ●

× مقـــدمـة ×

أما بعد

فهذه الكلمات جرى بها القلم ذات صبح أو ذات مساء وأخذت طريقها الى الناس فى مكانها الذى أعد من أجلها ..

هى اذن كلمات أدت هـدفها فوصلت الى الذين كتبت من أجلهم وسدت الفراغ الذى أخلى لها وعادت لصاحبها بجزء من راحـة الضمير وجزء آخر من (المرتب الشهرى) أيام كانت الصحافة مهنته وكانت الصحف ميدانه ... فما باله يعـود بها مرة أخرى لينشرها؟ .. انها ليست نظريات علمية تظل قائمة حتى تنسخها نظريات آخرى وليست جرائم أدبية تسقط بالتقادم وليست (نكتا) اذا أعيدت على السامعين فقدت جدتها ...

ربما كانت مزيجا من ذلك كله قد تحمل

نادى النفوس العارية

أعضاء هذاالنادى خليط غريب من البشر ... يجتمعون بين الحين والحين وقد اتفقوا فيما بينهم أن يقدم واحد منهم نفسه فى كل اجتماع عاريا من الداخل .. ففعلواوتعاقب الاعضاء يكشفون عن أنفسهم فى جرأة يزعمونها ... واستضافوا كاتبا يسجل مايقولون .. واكتشف الكاتب فى النهاية انهم قدموا أنفسهم عارية من وجهة نظرهم هم ... كانوا أذكى من أن يكشفوا عن الحقيقة كما يريدها الناس فكشفوا عن الحقيقة كما يريدون هم أن يريدها الناس ...

واكتشف الكاتب كذلك أنهم استضافوه حتى يذيع اعترافاتهم بين العالمين ففعل .. قالوا لا فضت أفواههم متعاقبين :

البسمة الى بعض الشفاه وقد تحمل الهمسة الى شفاه أخرى ..

قد تثير الضحك وقد تثير السخط وقد تثير الانفعالين معا ..

المهم انها تحمل كمية كبيرة من الصدق وأظن أن الصدق هو أهم مايطالب به الفنان

• ملحوظة هامة جدا •

اذا تصادف وانطبقت أوصاف أو أقوال أو أفعال احدى شخصيات الكتاب على واحد من الناس المعروفين أو المشهورين أو أصحاب الشأن أو المهمين فالأمر لايعدو أن يكون مجرد مصادفة أو هو مايسميه (البلغاء) وقوع الحافر على الحافر وقانا الله شر أصحاب الحوافر وجعل كلامنا خفيفا على حوافرهم..

انه سميع مجيب ...

سعد الدين وهبه



أنا مثقف

سيداتى ٠٠ سادتى ٠٠

يسعدنى أن أقف بينكم اليوم وتزيد سعادتى عندما اكون أول المتحدثين فى أول لقاء يضم أعضاء نادينا الموقر ٠٠ فاننا معشر المثقفين يسعدنا دائما أن نكون أول المتحدثين لاننا نجيد الحديث ونستطيع أن نشبع فضول الجماهير المتعطشة للعلم والثقافة ٠٠٠ ولكنى مع ذلك ياحضرات السيدات والسادة سأروى لكم حديثا فظيعا وقع قبل حضورى الى هذا المكان ٠٠ حدث رهيب كاد يحطمنى تماما ، ولكن حيثانى رجل مثقف ٠٠ أدخل في الموضوع مباشرة وأترك التعليق لذكائكم ٠

البطل الحقيقى في هذا الحديث الجليل هي زوجتنا المصونة الست أم سعاد أو الست حرم الاستاذ كما يسمونها فى شارعنا خاصة ذلك المكوجى المثقف عبده ٠٠

بدأ الحادث عندما كنت استعد للمثول بين ايديكم وطلبت من حرم الاستاذ ان تعد لى البدلة السوداء ٠ كانت زوجتنا فى ذلك الوقت تجلس فى مكانها المختار ــ وأعنى به المطبخ ــ وكانت أمامها كومة من ذلك النبات الاخضر ذى السيقان الطويلة والاوراق الرقيقة الذى يسمونه بالملوخية وقد سميت بهذا الاسم من زمن بعيد ابعد كثيرا عن ايام الحاكم بامر الله لانه منع اكلها

مما يدل دلالة قاطعة على انها موجودة من قبل . ويرجع اكتشافها الى ايام الفراعنة وبالتحديد الى عهد الاسرة السادسة التى كانت تسكن فى الصعيد وعلى وجه الدقة فى محافظة أسيوط وقد وجدت على حائط معبد الاقصر قصة الحرب بين الغزاة والرعاة .

وكان الرعاة يستخدمون فى اطعام مواشيهم نباتا أخضر سألهم الغزاة عنه فقالوا انهم يسمونه « خيه » وكعادة الغزاة استولوا على كل ماوجدوه فى البلد وأمروا الرعاة بأن يأكلوا مما تأكله الماشية وقالوا لهم « ملو » .. خيه .. وملو معناها كلوا .. ومن هذا صارت ملوخيه تعنى كل النبات الذى تأكله المواشى ثم أصبح الاسم علما على هذا النبات بالذات الذى تستغرق عملية هضمه سبع ساعات كاملة تكفى لهضم اربعة أرطال من اللحم البتلو أو رطل من اللحم الكندوز ..

وعندما فتح الرومان مصر نقلوا الى بلادهم ذلك الاكتشاف الذى قيل انه السبب الرئيسى فى خسارة أتينا فى الحرب مع اسبرطه .. وتسألوننى عن هذا الاكتشاف الرهيب فأقول لكم أن واحدا من العلماء لم يقع عليه حتى الآن ولكنى انا وحدى استطعت أن اصل اليه .. ولقد علمت ان المعركة استمرت سبع ساعات وان أهل أتينا كانوا فى بدايتها تائهين .. يحاربون فى ثقل ولكنها عندما انتهت انقلبوا خفافا وسألت نفسى طويلا وما الذى جعلهم يظلون هكذا سبع ساعات كاملة وهم فى حالة خمول وكسل ثم ينقلبون نشطين فجأة وقلت أن المعدة تتحكم فى العقل فلابد ان تكون المعدة فى حالة عمل لتشغل العقل عن النشاط اذن لابد أنه كان فى المعدة شيء .. ماهذا الشيء اذن ؟

ورجعت الى كتب النباتات والحيوان والطعام فوجدت ان الاكلة التى تستغرق سبع ساعات كاملة فى المعدة هى الملوخية وقلت وجدتها .. وجدتها .. وهى نفس الكلمات التى استخدمها صديقنا العتيد الاخ ارشميدس عندما وجدها . . قلت اذن ان أهل اتينا كانوا قد تناولوا هذا النبات الاخضر وكان من السهل علينا بعد ذلك ان نكشف كيف انتقلت الملوخية من صعيد مصر الى اتينا عبر البحر الابيض المتوسط الذى كانوا

يسمونه فى ذلك الوقت بحر الروم الذى تقع على شاطئه القبلى بلاجات جليم وسيدى بشر رقم واحد واتنين وتلاته ·

ايها السيدات والسادة :

هكذا ترون ان ثقافتى الزائدة قد خرجت بى عن الموضـــوع ولكننى مع ذلك سعيد اذ انى قد أفضت عليكم مما أنعم الله به على · وهذا مايسعدنا نحن المثقفين فى الارض ·· كنت أقــول لكم انى دخلت على زوجتنا حرم الاســـتاذ وكانت تقطف ذلك النبات الذى حدثتكم عنه وكانت زوجتنا تتأهب لاطعامنا ذلك الطعام وقد فهمت على الفور انها تستعد لخوض معركة اكون انا فيها مثل اتينا التى هزمت فى النهاية ·

قلت لزوجتنا : هل أعددت البدلة السوداء؟ فقالت: بل الرمادية ·· وغضبت أيها السادة ··· فالبدلة السوداء بالذات تخصصت لمثل هذه المحاضرات العامة التى يحضرها جمع من الناس ·· ومثلى كمثقف يجب أن يلبس لكل شىء لباسه الخاص ·· صحيح أن البدلة السوداء طويلة الجاكتة بعض الشىء ·· طويلة الاكمام كذلك ولكنها تضفى علينا وقارا من وقار العلماء وسعة الاساتذة المثقفين ··· وبالقرب من الجيب الشمالى العلوى توجد بقعة كبيرة ظاهرة للعيان سوف يراها الموجودون قطعا وسوف يتســـاءلون عن سببها ولكن عقولهم الذكية لاتستغرق وقتا طويلا لتدلهم على انها مواد كيماوية ·· سقطت أثناء انشغال الاســتاذ يعنى أنا – فى معمله الخاص – وسوف يسأل سائل ·· هل للاســتاذ معمل خاص ؟ ولماذا يشغل نفسه بالكيماويات مع أنه متخصص فى الآداب ·· وهنا يرتفع صوت التاريخ ليعلن ان العلــوم لاتنقسم ·· وعندما تصلون الى هذا الحد من الفهـــم تكـــون استاذيتنا قد وصلت الى ذروتها وتكون البدلة السوداء قــــد حققت وجودها واثبتت أنها وحدها التى تليق بهذه المناسبة الخطيرة ولكن زوجتنا لم تتح لنا هذه الفرصة ·· والـــشىء الاخطر انها حاولت ان تثنينا عن عزمنا فقالت فى لهجة سافرة

٠٠ اياك ان تصدق ان جميع اعضاء النادى سوف يتحدثون الصدق ٠٠ فقلت لها ٠٠ بل سوف يحدث هذا ٠٠ انه نادى النفوس العارية ٠٠ تماما كنوادى العراة ٠٠ بعض الناس يجتمعون ليعرضوا اجسادهم العارية للشمس والهواء ٠٠ ونحن نجتمع لنعرض نفوسنا عارية للشمس والهواء ٠٠

فقالت : ولماذا اختاروك اول المتحدثين ؟

فقلت لها : ذلك نابع من قيمتنا العلمية كدكتور مثقف لنا أولوية الحديث ٠٠

فكشرت عن أنيابها وقالت فى فلسفة عميقة : بلانيله ٠ ٠ والنيلة كما تعلمون حضراتكم ٠ ٠ مادة زرقاء ولا أدرى سر استخدامها فى صيغة التحقير ٠٠ غير انى قرأت ان الامبراطور استنوس ماستوس قد استخدم مادة زرقاء فى طلاء اوجه العبيد فى مملكته لانه رأى فى الحلم ان عبدا اسود سوف يقتلـــــه فأراد ان يقضى على العبيد السود فأمر بتغيير لونهم الى اللون الازرق فدهنوهم بمادة زرقاء اعتقد انها النيلة ٠ وتقول قصة استوس أن عبدا أسود قد قتله ٠ وتسألوننى وأين كانت النيلة فأقول لكم انها ساحت من الشمس حيث كان العبد يعمل فى الجبل وسال عرقه فاكتسح النيلة ٠ وعندما عاد له لونه الاسود ذهب فقتل استورس ماستوس ٠٠ ومن هنا كانت النيلـــة علامة على التحقير ولهذا استخدمتها زوجتنا فى تحقيرنا عندما اكتشفت أننا نؤمن برســالة هــذا النادى الموقر ونزمــع أن نكشف نفوسنا عارية فى الهواء والشمس ٠٠ وليست زوجتنا ايها السادة الوحيدة التى تستخدم هذه الالفاظ الجارحة فقــد سبقتها الى ذلك زوجات الحكماء والفلاسفة ٠ ٠ رحم الله زوجة سقراط فى العصر القديم ورحم الله زوجة تولستوى فى العصر الحديث ٠ وأطال الله عمر زوجتنا فى العصر الحــديث جدا ٠ ٠ هذا ماجعلنى فخورا بها فالزوجة السليطة من علامات الفلسفة ٠٠ ولكى يكون الانسان فيلسوفا يجب أن يكون واحـــدا من اثنين ٠٠ أما صاحب نظرية فلسفية وأما صاحب زوجة فلسفية

.. وحيث انه لم يتوفر لنا الوقت لوضع نظرية فلسفية فقد اكتفينا مؤقتا بالزوجة الفلسفية ..

ايها السادة .. أيتها السيدات ..

ان المفاجأة التى ادخرتها لكم حتى هذه اللحظـــة هى أن زوجتنا الفلسفية معنا الآن تستمع الى المحاضرة ... انها تلك التى تجلس فى الصف الثالث من مؤخرة القاعة ... نعم ... هى ... كلا ... انها تلك التى تجاور الفتاة النحيلة الجميلة ..

(تصفيق حاد)

سيداتى ... سادتى ...

كان المفروض أن أتحـــدث فى هــذه المحـاضرة عن نفسى باعتبارى مثقفا ولكنكم ترون انى قد انحرفت الى موضوعات جانبية كثيرة ولم أبدأ بعد فى الحديث عن ثقافتى وهــذا عيبنا معشر المثقفين ... معلوماتنا غزيرة تفرض علينـا ان نجوب الآفاق ولكن عذرنا اننا نفيد . وسبب آخـر لهذا الخـروج عن الموضوع هو .. السرحان .. نعم السرحان .. ايها السادة .. انه داء جميع المثقفين .. عندما بدأت مراحل ثقافتى كنت حاضر الذهن جدا وقد عانيت صعوبة شديدة فى التدريب على السرحان ولكنى اجدته بعد ذلك .. واكبر دليل على هـــذه الجودة هو ماحدث امامكم الليلة .. وأعود للموضوع قبل أن أسرح ثانية فأقول ان قصة ثقافتى تتلخـص فى كلمـات .. خرجت من قرية أسمها كفر عبد الواحد وتعلمت فى القـاهرة ونلت الليسانس وذهبت الى أوروبا وعدت بالدكتوراه .. كانت رسالة الدكتوراه عن « أثر المغول فى الشعر العربى منذ عهـد هولاكو حتى آخر أيام جنكيز خان » كانت رسالة ممتعة ــ هكذا قال المستشرق جولدوين .. ولحسن الحظ لم يكن واحـد من اللجنة يعرف اللغة المغولية كما انه لحسن الحظ أيضا لم يحضر أحد المغول المناقشة والا تسبب لنا فى مشاكل كثيرة .

عدت من أوروبا وبدأت رحلتى الحقيقية فى عالم الثقافة .. لم ألبث سوى عام واحد حتى انهالت على اللجان والمحاضرات والاعمال والكتب والملازم والمقالات .. أقول الحق لقـــد قلت

لنفسى وأنا فى أوروبا فلتتفرغ هنا للحياة الاوربية أما القراءة والاطلاع فدعها لمصر بعد أن تعود ٠٠ وعنـــدما عدت وبدأت القراءة والاطلاع لم تترك لى اعمالى لحظة واحـــدة للقراءة ٠٠ وعندما قررت ان اكون مثقفا حقيقيا اكتشفت انى قـد صرت مثقفا فعلا بدليل كل هذا المجد الذى يحيط بى ٠

ونسيت أن اقول لكم كذلك انى تزودت بدراسات شـتى فى مختلف الفنون حتى اكون مثقفا حقيقيا فسمعت الموسيقى اثناء اعداد المحاضرات وحفظت عن ظهر قلب اسماء اخوانـنـا العباقرة منذ باخ وبتهوفن حتى المأسوف على شبابه « درويش سيد » هكذا يقولونها باللغات الاجنبية وحفظت اســـمـاء الكونشرتو وجميع اسرة ارنو ٠٠ وعرفت الرسامين الـــكبار والنحاتين والملونين واشياء كثيرة آخرى قدلااستطيع اناعددها لكم الآن ولكن يمكنكم ان تعرفوا عنى كل شيء اذا قرأتم كتابى الجديد الذى سوف يصدر بعد أيام وعنوانه ٠٠ « كيف تصـير مثقفا فى ٢٤ ساعة » ٠ انه ملخص تجاربى ٠٠ ويقع فى ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط على ورق ابيض وثمنه خمسون قرشا فقط بمكتبات الانجلو والنهضة وجميع المكتبات الكبيرة ٠٠

سيداتى ٠٠ سادتى ٠٠

أشكركم وأشكر لكم حسن استماعكم وأرجو أن تتغاضوا عن هفواتى فعذرى انى مثقف ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠٠



"انا متجاوب

سيداتي .. وسادتي ..

عندما سألني حضرة الموقر سكرتير النادى عن الصفة التى اتحدث بها الى الاعضاء لم أشأ ان اعود الى الماضى فأقول أنى وجيه سابق أو نائب سابق .. أو ثرى سـابق .. لم اود ان اتمسك بهذه الصفات القديمة ولم أرد ان ارجع الى الماضى لانى لست رجعيا .. أنا رجل تقدمى الى الامام ولذلك فقـد اخترت صفة متقدمة فقلت أننى رجل متجاوب .

نعم ياحضرات الاعضاء .. أقسم لكم انى متجاوب .. وقد حملت هذه الصفة الرائعة منذ عشر سنوات تقريبا .. حملتها منذ الساعة التى خلعت فيها صفات الرجعية السابقة .. ولكم ان تسألونى لماذا أنا متجاوب ؟ وهل صفة التجاوب هذه شىء جديد طارىء .. ام آن لها جذورا تنبعث من الماضى البعيـد وهكذا ياحضرات الاعضاء سأضطر آسفا آن اعود الى المـاضى

لاتحدث عن جهادى الوطنى الشىء الذى لم افعله الا فى مرات معدودة والشىء الذى لااحب ان افعله ولكنى فخور بهذاالماضى وسأتحدث عنه تحقيقا لقوله تعالى « وأما بنعمة ربك فحدث».

لقد ورثت عن ابى بضعة افدنة استطعت بمجهـــودى ان أجعلها تفتيشا طويلا عريضا ٠٠ فأنا بالتعبير العصرى كنت اقطاعيا ٠٠ وأنا لا اخجل وأنا اطلق على نفسى هذه الصفـــة لانى اعلم تماما أن فضلنا نحن الاقطاعيين على الفلاحين فضـــل كبـــير ٠٠

انظروا الى قانون الاصلاح الزراعى ٠٠واسألوا أنفسكم عن هذا القانون العظيم ثم اسألوا أنفسكم مرة أخرى هل كان يمكن ان يصدر قانون الاصلاح الزراعى لو لم نكن نحن الاقطاعيين؟ لو فرضنا انى لم أشتر اكثر من مائة فدان وفعل غيرى مثـــل مافعلت كيف كان يمكن ان يصدر هذا القانون العظيم ؟ أننى استطيع ان أقول بفخر انى واحد من الذين ساهموا فى اصدار هذا القانون اذ انه لولانا نحن الاقطاعيين لما كان هناك اصلاح زراعى ولخسر الفلاحون فوائد جمة يحصلون عليها الآن ٠٠

سيداتى ٠٠ سادتى ٠٠

لم يقتصر مجهودى الوطنى على التمهيد لقانون الاصــــــلاح الزراعى فحسب بل لقد ساهمت ايضا مساهمة ايجابية فعالة فى تحقيق الاشتراكية فى هذا المجتمع ٠٠ صدقونى ياسـادة لم أرد أن أتحدث عن افضالى الكثيرة ولكنها الظروف تضطرنى لذلك ٠٠

ولنعد الى الاشتراكية لنعلم كيف أمكن أن تتحقق فى هـــذا المجتمع ؟

كيف يمكن ان تتحول المجتمعات الى الاشتراكية ؟ لابدانها تكون مجتمعات رأسمالية من قبل ٠ فالرأسمالية هى التمهيد الطبيعى للاشتراكية ٠٠ وأنا واحد من الذين ساهمـــوا فى

سرعة انتشار الرأسمالية حتى تبلغ قمتها وتأتى بعـــــدها الاشتراكية ..

ربما كانت اعمالى هذه من الامور التى يختلف فيها الناس اذا كانت الاعمال بالنيات فالله على ما أقول شهيد وهو قادر تبارك وتعالى أن يعرف نيتى وما فى الصدور ..

لقدانتخبت عدة مرات عضوا فى البرلمان .. وكنت نائباعن دائرتنا فى الغربية وكان أمامى طريقبـــــان .. أن أذهب الى مجلس النواب لانقل للاعضاء مطالب الشعب فيعتمد الشعب على اعتمادا كبيرا فيتعلم التواكل ولا ينتشر الوعى .. وطريق آخر هو أن أعطى الشعب فرصة ليعرف انه ليس هنـــاك من يدافع عن مصالحه الا هو .. ولم اتردد فى الاختيار .. فضلت ان اظل صامتا فى مجلس النواب ليعرف الشعب أنه لايمكن ان يعبر عن مطالبه الا بعض افراده وبذلك ينتشر الوعى القومى .. لقد كنت قادرا على خنق هذا الوعى ولكنى لم افعل .. لقد ساهمت مساهمة فعالة فى فضح النظام البرلمانى القديم امام الشعب .. كيف يكون الحال اذا وقفت ادافع عن مطالب الفلاحـين مثلا فى مجلس النواب ؟ كان الفلاحون ســـوف يتصورون انه يمكن للاعضاء ان يدافعوا عن مطالبهم فيعتمدون عليهم ويتواكلون .. ولكنى ساهمت مساهمة ايجابيـــة فى اظهار فساد الحياة السياسية واثبات استحالة تبنى مجلـــس النواب لمطالب الفلاحين ..

ياحضرات الأعضاء... يقولون فى بعض الاوساط الحاسدة انى كنت على اتصال دائم ببعض الجهات الاجنبية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية ... وأنا لاأنـكر ذلك بل انى لأفخـر الآن بتصرفى هذا ... ألم يسألوا أنفســهم لماذا اخترت الولايات المتحدة الامريكية بالذات من بين دول العالم أجمع ؟ ألم يعرفوا سر هذا الاختيار الذى يجعلنى فى صف المجاهدين ؟

أنكم تعلمون أن نظام الحـكم فى الولايات المتحدة هو النظام

الجمهورى ... وهذا سر اختيارى لهـذه الدولة بالذات ... فقد كان فى سلوكى هذا اعلان واضح صريح أنى أحبـذ النظام الجمهورى وأنى ضد الملكية ... هذا فى الوقت الذى كان فيه الملك يملك جميع السلطات ...

نعم ياحضرات الاعضاء ... لقد طعنت الملكية وهى فى ريعان قوتها وجبروتها ... يقولون لى .. ساهمت فى الموافقة على بعض القوانين التى أعطت الملك حقوقا ليست له فغدا يمزق فى هذه الامة كما يشاء ... ولـكن فات هؤلاء أن هـذا الفساد كان ضروريا حتى تقوم الثورة ..

كان هذا الفساد هو التربة الخصبة التى تلقى فيهـا بذور الثورة فتنبت وتورق وتفرع .. هل يحاسبوننى على أنى مهدت التربة الصالحة لقيام الثورة ؟

ثم ماذا بعد ذلك ياحضرات الاعضاء ... ماذا فعلت بعـد ذلك ؟ يقولون انى تسللت ... وهل فى هذا عيب ... هل يحاسب الانسان على انه لايريد أن يزعج الآخرين ؟ ان عملية التسـلل عملية تتسم بالسرقة وبالهدوء وبالمحافظة على راحة الناس وشعورهم .. فهل أحاسب على كل هذه العواطف النبيلة ... هل أكون انسانا حسنا اذا دخلت فى جلبة وضوضاء ؟ ان أى انسان رقيق لابد أن يفضل التسلل ...

ياحضرات الأعضاء .. أقسم لكم انى متجاوب .. متجاوب جدا .. ومن كل قطرة فى دمى .. قالوا هيئة التحرير فكنت أول من قـال يعيش هيئة التحرير .. قالوا الاتحـاد القومى .. قلت يعيش الاتحاد القومى .. قالوا الاشـتراكية قلت لقد كنت أحد الذين مهدوا لقيامها ..

قالوا الوحده ... قلت يعيش الوحده ... ماذا تريدون دليلا أقوى على تجاوبى من كل هذه الادلة؟ قالوا تذوب الفوارق بين الطبقات فعزلت من الدور الثامن بعمارتنا الى الدور الثانى حيث أن خدمنا يسكنون الدور الاول

حضرات الأعضـــــاء ·· لماذا تنصرفون ؟ أننــا فى نادى النفوس العاريه وأول قواعد هذا النادى هى الصراحة ··· لماذا تتركوننى ؟ هل تصدقوننى ·· هل تكذبوننى ؟ لماذا لاتردون ؟ حضرات الاعضاء لماذاتقومون··· اجلسواوسأحدثكم بالصدق ··· أنا أعلم أن لسانى قد شط بعض الشىء ··· اجلســوا وسأقول لكم الحق ··· حضرات الاعضاء لاتكسفونى ···أنا مكسوف ·· حضرات الاعضـاء ·· اعملوا معروف ·· عفاالله عما سلف ··· لم يبق غيرى فى الاجتماع ···

حضرات الاعضاء ··· أنا متجاوب ··· متجاوب ···والله العظيم متجاوب ···



"أنا غير موافق"

سيادتى وسادتى ...

فى هذه اللحظات الحاسمة التى يمر بها شعبنا أردت أن أتحدث اليكم فى موضوع خطير .. لقد طلبت من السيد سكرتير النادى أن يعجل باتاحة الفرصة لى للحديث فى هـذا الوقت بالذات الذى يعود فيه أعضاء المؤتمر الوطنى للقاعدة الشـعبية ... وأنتم ياحضرات الاعضاء ـ أعضاء نادينا الموقر لابد انكم جزء من القاعدة الشـــعبية لذلك رأيت من واجبى أن أبصركم قبل أن تقولوا رأيكم فى الميثاق .

ان جهادى الوطنى فى الماضى والحاضر والمستقبل يضـع على كاهلى عبئا ثقيلا .. هو تفهيم الشعب الامور الهامة ... هـو النزول من عليائنا الى مسـتوى العامة ومحاولة تفهيم العامـة الخطير من الامور .

انه أمر خطير اقتضى منى أن أسهر الليل أحقق وأدقق وأناقش وانقد وأقارن وأقرأ وأكتب وأصحح وأعود للمراجع والقواميس .

لقد اضطررت في سبيل اعداد بحثي هذا الى الرجوع للكثير من كتب السلف الصالح فقرأت القاموس المحيط للفيروزأبادي خمس مرات ودرست كتاب صبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي ست مرات .. ولا انسى أن أقول اني قرأت كتاب (جمهرة انساب العرب) لابن حزم ثلاث مرات وهو كتاب جيد يقع في قرابة خمسماية صفحة من القطع الكبير على ورق مصقول ومحلى بالصور ...

اني لست عضوا بالمؤتمر وما دمت غير عضو في المؤتمر فقد قررت أن أقوم بواجبي فأنقل اليكم رأيي في مشروع الميثاق بكل حرية وحزم ... نعم أيها السادة فاننا في هذه المرحلة الحاسمة من حياتنا نحتاج لقدر كبير من حرية التعبير عن الرأي وقدر أكبر من الشجاعة الادبية ...

ان ملاحظتي الاولى على مشروع الميثاق انه كتب في أسلوب مبسط ليس فيه من المحسنات البديعية ولو قدر ضئيل وليس فيه من التشبيهات الا نزر يسير وهذا كما تعلمون اهدار لكل القيم الفنية في الكتابة العربية ...

انه انكار لهذا التراث العظيم الذي خلفه فحول قضوا يحسنون الكلمة وينمقون العبارة ويؤلفون الصيغ البلاغية .. ان هذا العمل الخطير يا حضرات الاعضاء سموه .. الميثاق ... هكذا كلمة واحدة هادئة لايمكن لها أن تعبر عما يصطرع في أعماقه من معان كبيرة وخطيرة ألم يكن من الممكن أن يكون عنوان الميثاق دليلا على مافي داخله ؟ ألم يكن في الامكان أن يشير العنوان الى المضمون ...

أني في هذا الباب أقترح أن يغير اسم الميثاق فلا يكتفى بهذا الاسم البسيط وقد أعددت عنوانا أعتقد انه أكثر دلالة على الموضوع (الميثاق) وهذا العنوان المقترح هو (مشروع الميثاق الواضح البراق ... الذي يؤدي الى الالتفاق والانعتاق ... من ربقة الذل والعبودية والخيانة الرجعية ويكفل التقدم على الدوام وتحقيق السلام بين الأنام) ...

هذا عنوان فحل ... دسم يدل دلالة قاطعة على مايحويه

الميثاق من دسامة وخطورة ... واذا انتقلنا الى الميثاق نفسه أو بالاحرى الى موضوعه لوجدناه يتحدث فى الباب الاول منه فيقول وضوح الرؤية أمامه واستمراره الدائب ألستم معى فى أن هذه الجملة بهذا الشكل لاتفيد المعنى العميق الذى تقصد اليه ؟ انه يتحدث عن الشعب فيقول وضوح الرؤية والرؤية هنا هى العملية التى تقوم بها العين فى ذاتها وأنها ملحقة بذات العين التى ترى بحيث يصعب فصلها لالحاقها بالمرئى ذاته لاأداة الرؤية فى ذاتها واذن كان لابد من الحاق الوضوح بالطريق أو بالمنظر أو بالمشهد ... لقد وقفت طويلا أمام هذا التعبير وخيل الى أن المقصود رؤية هلال رمضان المعظم وانى عدت فى التو واللحظة الى نتيجة الحائط فعلمت اننا فى شهر المحرم أى انه فات على رمضان عدة أشهر وبقى عليه عدة أشهر أخرى .

أيها الأعضاء والعضوات ...

اذا تعمقنا الباب الرابع لوجدنا هذه العبارة الخطيرة . ان ان الديمقراطية بالطريقة التى جرت بها ممارستها فى مصر تلك الفترة التى كانت ملهاه مهينه . وهنا ياحضرات اسمحوا لى أن أقول فى اصرار أنى اختلف مع الميثاق فى هذا الوصف . انه يصف الديمقراطية فى ذلك الوقت بأنها كانت ملهاه مهينه وأنا أصفها بأنها كانت مأساة (داميه) وشتان بين الملهاه والمأساه .. واذا أردتم معرفة الفروق واضحة فارجعوا الى ارسطو فى كتابه (الشعر) لتعرفوا الفرق بين المأساه والملهاه ...

لذلك ياحضرات الاعضاء انى أقترح أن يتغير وصف الديمقراطيه التى كانت فى بلادنا والتى أشار اليها الباب الرابع فيقال انها (مأساة دامية) لا (ملهاة مهينة) .

وفى الباب الرابع أيضا يقول الميثاق .. حرية الرغيف ضمان لحرية تذكرة الانتخابات والذى يقصده الميثاق ان الرغيف لم يكن حرا فى عهد الديمقراطية الرجعية لذلك لم تكن الانتخابات حرة .. وهذا موضوع تاريخى أعترف انى قتلته بحثا وأستطيع أن أقرر على مسئوليتى الخاصة وبعد الرجوع الى مجموعات

الصحف والمجلات الصـــادرة فى ذلك الحين انه لم يقبض على رغيف واحد وأن حكما بالحبس لم يصدر على رغيف واحد طوال هذه السنين فكيف يقال اذن أن الرغيف لم يكن حرا .. سموا لى رغيفا واحدا حكم عليه بالاشغال الشـــاقة أو حتى بالحبس البسيط ؟!

ثم أليس دليلا على حرية الرغيف فى الحركة والتنقل انه كان يذهب دائما لمن يملك المال .. أليس فى هذا دليل على حرية الرغيف فى الانتقال ؟

ننتقل الى الباب الخامس فنقع على موضـــوع جد خطير ... ان هذا الباب يقول ان الحلول الحقيقية لمشاكل أى شعب لايمكن استيرادها من تجارب أى شعب غيره ... واذا نفذنا الى الباب السادس لوجدناه يقول تجارة الاستيراد يجب أن تكون كلها فى اطار القطاع العام ... وبالمقارنة بين الفقرتين يظهر التناقض الفقرة الاولى تقول ان حلول المشاكل لاتستورد ... والفقرة الثانية تقول ان القطاع العام هو الذى يستورد ... وهنا لابد

أن يطوف بأذهاننا سؤال هام ... ماذا يســتورد اذن القطاع العام اذا كانت حلول المشاكل لاتستورد ؟ هنا تناقض خطـير لايمكن الافلات منه الا بحذف احدى الفقرتين .. أو بعـــــدم اباحة الاستيراد بتاتا حتى على القطاع العام حتى يستقيم المعنى .

وليس هذا هو التناقض الوحيد ففى الباب الخامس يقــول الميثاق .. لابد أن ينفسح المجال بعد ذلك ديمقراطيا للتفاعل الديمقراطى بين قوى الشعب العاملة وهى الفـلاحون والعمال والجنود والمثقفون والرأسمالية الوطنية ...

أما فى الباب السابع فيقــول . ان المرأة لابد أن تتساوى بالرجل . ولو كان الميثاق حريصا على هذه المساواة لنفـــذها حيث يقول وهو يعدد قوى الشعب الفلاحون والفلاحات والعمال والعاملات والجنود والمجندات والمثقفون والمثقفـــات ولا بأس أن تكون الرأسمالية الوطنية على حالها فانها مؤنث ..

ألم يكن من الاصوب أن ينفذ الميثاق المساواه أولا : ـ

حضرات الاعضاء والعضوات ...

هذه هي الملاحظات التي عنت في دراسة هذا الموضوع .. الميثاق التي جعلتني أقول اني لاأوافق على حالته الراهنة وانه لابد من احداث التغيير الذي أشرت اليه .. لقد تمرست على عملية النقد هذه سنوات عدة فأنا كما تعلمون رجل عمل بالسياسة وتنقل بين مختلف الأحزاب السابقة فضلا عن أني أملك موهبة النقد هدية من عند الله عز وجل .. أرجو أن تستفيدوا من هذه الدراسة السريعة وفقنا الله واياكم الى ما فيه الخير .

والسلام عليكم ورحمة الله ...



أنا بقدمى

حضرات الزملاء :

من حقكم على قبل أن أبدأ حـديثى أن تسألونى عن المعنى الحقيقى (للتقدمى والتقدمية) بعد أن شاعت بعض الاوصاف غير الصادقة فأصبحت تلك الكلمات المقدسة نهبا مباحا لكل من هب ودب ٠٠٠ نعم أيها الزملاء ٠٠٠ لقد رخصت الكلمات وفقدت مقوماتها وأصبحت لباسا رخيصا يرتديه الذى يفهـم والذى لايفهم ٠٠ يضعه الشريف ويضعه غير الشريف واختلط الحابل بالنابل وأوشكت أن أقول على هذه المعانى السلميه ٠٠ السلام ٠

انه فى استطاعتكم أيها الزملاء الاعضاء أن تتخذوا منى نموذجا للانسان التقدمى فى هذا المجتمع ٠٠٠ تستطيعون بشىء من التعب أن تبحثوا عن أخصائى وسـلوكى وثقافتى وتصرفاتى تجاه الاحداث المختلفةوفى المواقف المختلفة لتعرفوا كيف يكون الانسان التقدمى ٠٠

انها شيء سهل بسيط .. انظروا الى ... راقبوني ... قلدوني وتقوا بعد ذلك انكم ستكونون عند حسن ظني بكم تقدميون تفخر بكم التقدميه وتخشاكم الرجعية ونعمل لكم ألف حساب والرأسمالية التقدمية ياحضرات عكس التقهقريه ... فاذا كانت التقهقرية الى الخلف فلا بد اذن أن التقدمية هي التقدم الى الأمام ... هذا واضح وهذا هو المعنى الكلامى للمذهب ... معنى الحركة ... الحركة الى الامام تقدمية والحركة الى الخلف تقهقرية وتلك هي التي تسمى بالرجعية فمن حيث المكان ينقسم العالم الى أمام وخلف أي الى تقدميه ورجعيه ... فنصف الكرة الشمالى تقدمي ونصف الكرة الجنوبي رجعي ... كما أن التقدمية في النصف الشمالى تتفاوت بالقرب أو البعد عن القطب الشمالى وكذلك الرجعية في النصف الجنوبي ... لهذا السبب كانت أوروبا مثلا تقدمية ولذلك فقد شملتها الحضارة والمدنية ولهذا السبب نفسه كانت افريقيا رجعية ظلت طوال هذه القرون تعيش في الظلام .

أما نحن ياحضرات السادة الزملاء فنحن لحسن حظنا وقعنا فوق خط الاستواء وفي النصف التقدمي من الكرة الارضية ولكننا مع ذلك نعيش بعيدا عن القطب الشمالى لذلك فكلما تطلعنا الى أن نكون مثل الدول التي تقترب من القطب زدنا قربا من الحضارة والمدنية .

وهنا مفتاح التقدمية الحقيقية في نظري ... التطلع الى القطب ... الى الشمال الى حيث تهب رياح المدنية والمعرفة والحضارة ... ان العقل هو الذي يستطيع أن يقهر المسافات ويطوى هذه الفوارق ويجعل مني أنا الإنسان الأفريقي مواطنا تقدميا بل مغرقا في تقدميته ... يجب على التقدمي أن يحيط بأسرار الحضارة وخفاياها ... أن يتسم بدقائق أمور الحياة التقدمية ويتمسك بها .. اسألوني عن أحدث الرقصات البعض يقول ان التشاتشا هي آخر رقصة انتجتها عقلية الشمال ولكنى أقول لكم ان هذا وهم ... هناك رقصة ظهرت منذ أسبوع واحد اسمها (ألفافا) هل سمع عنها أحد منكم ؟ أنا واثق انها لم تعرف بعد في هذا المجتمع غير التقدمي ...

ومودة الملابس الرجالى فى العام المقبل هل سمعتم عنها ؟ اننى أستطيع من مطالعاتى الكثيرة أن أقول لكم أن البانطلون سوف يضيق حوالى ٣ مليمتر ويرتفع ٣ر٥ سم حتى يكشف عن الجورب فى شكل دائرى مخروطى وعلى ذلك فسيتغير لون الجورب من الوان هذا العام ليكون فى خطوط عرضية وستدخل الالوان الزاهية بين الخطوط وسينتشر على التحديد اللون التراكوز ٠ ٠٠ أما السويتر فتزداد فتحته حول الرقبة لتترك مجالا لشعر العضو سواء الطبيعى أو الصناعى للتسلل عبر القميص والخروج كاعلان واضح عن الرجولة والفتوة ٠٠ هذه ياحضرات الزملاء هى مظاهر التقدمية التى تقتلع الانسان من جذور الرجعية لتجعله يعيش هناك فى القطب الشمالى ٠٠٠ واحسرتاه ٠٠٠

من واجب التقدمى الذى يعرف كيف يلبس أن يعرف كيف يأكل ويشرب ٠٠٠٠والشراب يازملاء ميدان واسع فسيح فيه فنون وفنون ٠٠٠ ان آخر مافعله ذلك العبقرى العفريت انتوان يارمان كافيه دى لابيه فى باريس مشروب ساحر ٠٠٠ انه مزيج جديد من تليوربون والاسكوتش والاوزو ٠٠ هل سمعتم عن الاوزو ؟ انه زبيب ممتاز وارد اليونان وقد أدخله انتوان فى كوكتيله بعد زيارة كرامنليس الاخيرة لباريس ٠٠ وتسألوننى كيف عرفت سر هذه الزيارة فأقول لكم وهذا شىء مهم جدا بالنسبة للتقدمى اذ يجب أن يكون مهتما بالشئون السياسية على المستوى الدولى فيعرف مثلا أن الاميرة صوفيا تزوجت الامير بول وان مرجريت مازالت متزوجة من ذلك المصوراتى الفقير وأن مسز كنيدى ركبت فيلا عندما زارت الهند ، وأن موسولينى صار نسيب صرفيا لورين بعد زواج ابنه من شقيقتها ٠٠٠

هذه الشئون السياسية لازمة جدا للانسان التقدمى ٠٠ انها ثقافته الضرورية ٠٠ ولكن هنا أمر هام أود أن ألفت أنظاركم اليه اذ من واجب الانسان التقدمى ألا يشغل نفسه بالامور الخارجية فقط بل يجب أن يتحدث كذلك عن الامور الداخلية ٠٠ وهنا لابد من سؤال هام : أى موضوع يتحدث فيه التقدمى ؟ أن الانسان الشريف لايتحدث عن الشرف كثيرا كما أن اللص

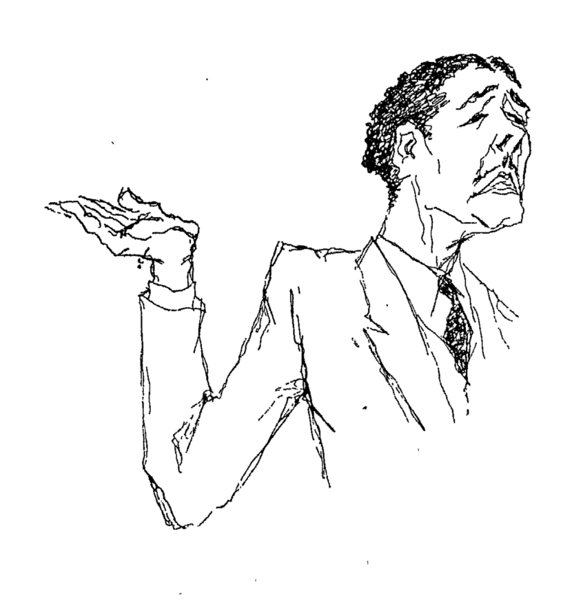
لايتحدث عن الخصوصية وبذلك فيجب على التقدمي ألا يتحدث عن الرجعية والرجعيين ·

ولكن من هم الرجعيون عندنا ؟ ·· اذا رجعنا للتقسيم المكانى قلنا ان سكان الاحياء البلدية رجعيون وسكان الارياف رجعيون لأنهم بعيدون عن الحضارة ولما كان أغلب سكان الارياف من الفلاحين وأغلب سكان الاحياء البلدية من العمال فيكون الحديث اذن عن الفلاحين والعمال ·

ومن واجب الانسان التقدمي ألا يتوقف عن الحديث عن الفلاحين والعمال ·· من واجبه أن يطالب لهم بكل شيء مهما نالوا ·· اذا دخلوا البرلمان فلا يكفى ·· واذا أخذوا خمسين فى المائة فلا يكفى واذا نالوا مائة فى المائة فلا يكفى ·· يجب أن يتحدث عن العمال والفلاحين ·· هذا هو السلوك المثالى للرجل التقدمي ·· وغير مهم فى هذه الحالة أن يعيش فى الاحياء الراقية وان يتمتع بالحياة ·· فلو سأله واحد مثلا من أولئك الحشريين كيف تعيش أنت هكذا وهناك الفلاحون والعمال لايجدون مطالب الحياة الضرورية ؟ اذا وجه اليه هذا السؤال فيستطيع اذن أن يقول ·· لأنى أريدهم كلهم أن يعيشوا كما أعيش ·· هذا الرد التقدمي كفيل باسكات الاصوات النابحة ·

أيها الزملاء ··

هذا شرح يسير للتقدمية والتقدم ·· ولكنى أنبهكم أن هذا لايكفى فالتقدمية فن ليس من السهل اتقانه ولذلك أرجو أن تلاحظونى وتقتنعوا مثلى وأنا ضامن لكم التقدمية ·· فى الدنيا والآخرة ·



أنانا بحّ...

سيداتى ... سادتى ...

سأحدثكم الليلة فى موضوع لم أتحـــدث فيه من قبل .. فأنا أكره الحديث عن نفسى ، خاصـــة اذا كان الحديث يقودنى رغما عنى للحديث عن مواهبى المتعددة وصفاتى التى جعلتنى أقطع هذا الشوط من الحياة بنجاح تام .

نعم يا حضرات الاعضاء .. أنا ناجح .. أقولها بفخرشديد .. «وأما بنعمة ربك فحدث» ، ونجاحى نعمة من نعم الله على . لقد تعاهدنا فى نادينا الموقر أن يقدم كل منا نفسه عاريا .. وهأنذا أتقدم عاربا بينكم لأحدثكم عن نجاحى وعن تطور هذا النجاح وعن الصعوبات الكثيرة التى يصادفها الناجحون أمثالى وعن حملات التشهير والتشكيك التى يتعرضون لها .. والتى لولا صلابة أعوادنا لسقطنا فى الطريق ولضاع منا نجاحنا .. اننا نتعرض لحملات مسمومة من الفاشلين الحاقدين الحاسدين ، انهم يقولون أننا انتهازيون .. ومتى كانت الانتهـــازية عيبا

ياحضرات ؟ متى كانت اليقظة وسرعة البديهة عيبا من العيوب ؟ الانتهازى هو الذى يقبع متربصا للفرصة لينتهزها .. هل فى ذلك عيب ؟ هل يسعدكم أن يكون الانسان كســولا تمر من أمامه الفرص فلا ينتهزها . هل يجب أن يكون الانسان غبيا حتى يحظى باعجاب الكسالى والحاقدين والفاشلين والموتورين ؟

يا حضرات الاعضاء ..

ان الانتهازية دليل الذكاء واذا لم تصدقونى فأطلعونى على انتهازى واحد من صفاته الغباء .. هذه الحملات المسمومة التى توجه الينا نحن الناجحين .. قديما كانوا يقولون عن الانسان الناجح انه يعرف من أين تؤكل الكتف .. بل لابد أن يعرف كذلك متى تؤكل الكتف فلكل وقت مايؤكل فيه .

لقد بدأت أتأهب لعملية النجاح فى الحيــاة بدرايات شتى .. وهنا يهمنى كثيرا أن أنبه أن الدراسة وحدها لاتكفى .. ان النجاح فن من الفنون ولابد للفنـان أو للنــاجح أن يكون موهوبا ثم يصقل موهبته بالدراسة والتعب والسهر الطويل ، وهذا ما فعلته ياأخوانى ، اكتشفت فى نفسى موهبة النجاح منذ نعومة أظفارى اذ كنت أذاكر مع أصدقائى فى المدرسة وعندما تظهر نتيجة الامتحان أنجح أنا وهم يرسبون .. كانوا يتهموننى فى ذلك الوقت بأنى أعتمد على صلاتى وصلات أبى بالمدرسين .. وهل فى ذلك عيب .. هل توثيق الصلات الانســانية بالناس يمكن أن يكون شيئا يحاسب عليه الانســان .. ان المثل يقول .. من علمنى حرفا صرت له عبدا .

وأنا كنت دائما أسعى الى تحقيق هذا المثل المنطقى الحكيم وقد أثمر تمسكى بهذا المثل فكنت دائما فى مقدمة الناجحين .

درست المراجع الاجنبية فى النجاح ، فقــرأت كتاب كيف تكسب الاصدقاء وتؤثر فى النـاس .. وحفظته عن ظهر قلب واكتسبت منه أشياء كثيرة منها فضيلة التسامح .. أى نسيان الاساءة اذا جاءت من أعلى وتذكرها والانتقام لها اذا جاءت من أسفل .. ومنها أن يحفظ الواحد منا الاسم الاول لمن يعرفهــم .. فلا يقول للاستاذ القرشى يا قرشى ، بل يقول له يا محمد أو يا أحمد .. هذه الاشياء الصـغيرة تؤثر فى الناس ومنها

المجاملات في الاوساط الاجتماعية كالسير في الجنازات والتهنئة في الافراح وتذكر أعياد الميلاد .. هذه المجـاملات تفعل في النفوس فعل السحر .. لقد خيل الى عندما قرأت هذا الكتاب أني قد وقعت على كنز حقيقي يكفل النجاح لي .. ثم اكتشفت أن تحقيق كل ما جاء فيه يقيدني ويضيع عـلى وقتا طويلا .. وهنا بدأت أطور تعاليمه .. المجاملات للناس الذين تربطني بهم علاقة ما .. ما الداعي مثلا أن أتعب نفسي وأذهب لجنازة عمة محمدأفندي كاتب الارشيف .. اذاسرت فيمثل هذهالجنازة فوجودي قد يكون منتقدا وقد يكون سببا في كلام كثير .. أما اذا سرت في جنازة زوجة لخال عم حرم المدير العام فشيءمنطقي مألوف ..

ما الداعي لأن أهنيء حبشي أفندي بعيد ميلاده .. صحيح أن حبشي أفندي كان زميلا لي عندما كنت كاتبا في الادارة .. أما الآن فأنا مدير .. كيف اذن أهنيء حبشي أفندي بعيدميلاده .. لماذا أكلفه مشقة الرد .. لقد كنت أهنئه وأنا زميل لهوبين الزملاء ليست هناك كلفة .. أما الآن فلو هنأته فقد أحمـله مالا طاقة له به .

وعلى هذا المنوال سرت .. استطعت أن أتقدم كثيرا في حياتي عندما تخلصت من القيود التي تفيدني .. كلما ارتفعت درجة حرصت أشد الحرص أن أتخلص من الدرجة السفلى ، أتخلص منها ومن زملائي فيها .

ان فرويد عالم النفس يقول .. ان الانسان فيـه غريزة اسمها الموت .. واذا وقف الانسان في مكان مرتفع فانه تكون في نفسه رغبة في القاء نفسـه من هذا الارتفـاع .. وأنا ياحضرات الاعضاء أقاوم هذه الغريزة القاتلة الملعونة .. هذا شرط لازم لمن يريد أن يحقق النجاح السريع في حياته .
تقسيم الحياة الى مراحل وكل مرحلة تشـمل ما فيها من أصدقاء وزملاء ورؤساء وخلافه ..
والانتقال الى مرحلة جديدة يقتضي نسيان المرحلة السابقة كلية .. والرؤساء يا سادة .. الرؤساء هم كنز النجاح الذي

لايفنى ·· آه من الرؤساء ومن حبى لهم ·· اذا استطعت أن تحب رؤساءك فأنت لا شك مقبل على نجاح عظيم ·· بشرط أن تحب جميع الرؤساء ·· ان تحبهم فى كل ظروفهم ·· ان بعض الناس يصابون بعقدة أوديب كما تعلمون ·· عقدة أوديب هى حب الام وكراهية الاب · ولما كان الرئيس يمثل فى العمل دور الاب فان المصابين بعقدة أوديب لا يحبون رؤساءهم ·· أما أنا فقد تخلصت من عقدة أوديب وأصبحت أحب جميع رؤسائى ·· ان أى رأى يقولونه يقنعنى على الفور ، فهم دائما فى رأيى فى جانب الصواب لما كانوا رؤساء ·· هذه حقيقة بسيطة يجب أن يعرفها ويعيها الباحثون عن النجاح ·

الرؤساء أنواع ·· بعضهم ترضيه الكلمة الطرية ·· الابتسامة المشرقة والثناء العاطر على ذوقهم فى اختيار الكرافتات والقمصان ونوع الكولونيا الذى يستخدمونه فى الحلاقة ·· هؤلاء الرؤساء أسميهم الوجهاء ·· فاذا كان ·· رئيسك ·· وجيها فأمامك الطريق سهل ميسور ·

ونوع آخر من الرؤساء أسميهم الهواة ·· هؤلاء الذين يمارسون أية هواية ·· العصافير مثلا ·· الصيد ·· الرياضة ·· هؤلاء ياحضرات الزملاء فنانون ، لأن الهواية فن من الفنون والوصول الى قلوبهم سهل ميسور جدا ، ولا يكلف أكثر من حفظ أسماء العصافير والببغاوات والكناريا ·· زيارة واحدة الى حديقة الحيوانات بالجيزة كفيلة بأن تصنع منك خبيرا فى العصافير ·

وهناك نوع ثالث من الرؤساء ·· أولئك المتدينون الذين يؤمنون بأن النبى قبل الهدية ·· يا سلام يا حضرات الاعضاء لو وافقكم الحظ مع رئيس من هؤلاء الرؤساء ·· الهدايا أجمل شىء يوثق العلاقة بين البشر ·· ولكن الهدايا فن من الفنون كذلك فليس من قبيل الهدية مثلا مافعله عبد السميع أفندى زميلنا فى المكتب ونحن فى قسم الوارد ·· عندما عاد من البلد وقد حمل الى بيت الباشكاتب قفصا من الفراخ وكمية من الزبدة وعددا من البيض ·· هذه ياحضرات رشوة ·· رشوة

واضحة صريحة ينطبق عليها القانون وتقذف بمن يرتكبها الى السجن .

ان الهدية يا حضرات لها شروط ولها صفات ، وتطور الحياة وانتشار المدنية سهل مهمة الناجحين .. الهدية يجب أن تكون مما خف حمله وغلا ثمنه .. أقلام الحبر البـــاركر ٥١ و ٦١ حسب درجة الرئيس .. الولاعات ، الكرافتات . وهناك أعتقد ما أنه صنع خصيصا لهذه المناسبات .. الترآنزستور ..

ياسادة .. الترانزستور هدية مضمونة النتيجة .. فعليكم بها وسوف تشكروننى على هذه النصيحة الغاليـــــة .. هذه ياحضرات الاعضاء بعض وسائل النجاح التى يستخدمهاامثالى الآن .. ولو اتسع لى الوقت لشرحت لكم وسائلها كلها فان لها أجواء أخرى فيها سهرات وسائل أحمر وأصفر وأشياء أخرى تعرفونها جيداً .. وأرجو أن يتسع وقتكم لأحدثكم عنهـا فى المستقبل القريب ..

أشكر لكم حسن أستماعكم والسلام عليكم ..



أنا شاعر..

سيداتى ··· سادتى ···

كنت أريد أن تكون محاضرتى القيمة التى سوف تستمعونها الآن بالشعر لأثبت لكم مقدرة شاعريتى على الغوص فى أعماق الشعور ··· ولكنى لا أخفى عليكم أنى أحس احساسا عميقا بأن بعضكم لايحب الشعر ··· لاتسألونى كيف عرفت ··· فصوت التصفيق الذى قابلتمونى به منذ لحظات يؤكد تلك الحقيقة القاسية ويعلن فى وضوح أن الشعر قد دالت دولته وأننا نحن الشعراء ننحدر الى زوايا النسيان تماما كصانعى الطرابيش وأصحاب العربات الحنطور ··· يبدو أنه لم يعد هناك مجال للشعراء وشياطينهم فى هذا العالم خاصة بعد أن اشتغل الشياطين بالسياسة واصبحوا يتبارون الآن فى اشعال نيران الحرب الذرية ··· أصبح الشعراء لايجدون العدد الكافى من الشياطين وأوشكنا أن ننحدر الى زوايا النسيان ·· ومع ذلك ، ومع كل ذلك فانى استجابة لقرار مجلس الادارة الموقر كل التوقير سوف أتحدث وسوف أشرح لحضراتكم خط شاعريتى المطبوعة ···

الشعر أيها السادة والسيدات موجات شعورية تخرج من أعماق اللاشعور لتمتزج بدماء حارة وتتشكل برؤى الحياة ثم

تتدفق منسابة الى أفق وردى أخضر ينشر البهجة ويبعث الامل ويعلق الاحلام الطازجة بالحفيقة العارية فلكل هذه الاسباب مجتمعة أصبحت شاعرا وقلت الشعر ..

قرأت شعر اخواننا فى العصر الجاهلى وأعجبت به كل الاعجاب وتوطدت أواصر الصداقة بينى وبين عدد كبير منهم فحفظت أمرأ القيس بن حجر وزهير والنابغة .. ولولا ضيق ذات اليد وضيق ذات الوقت لذهبت اليهم فى الجاهلية أدرس عليم مباشرة ومع ذلك فقد أرسلت لهم جميعا ولكن يحزننى أن أقرر أنى لم أتلق من أى منهم ردا واحدا على خطاباتى ؟..

ولكنى أقول ذلك دون أن أحمل لهم حقدا أوضغنا فهم لاشك مشغولون جدا ...

بدأت حياتى الشعرية بمعارضة قصيدة عمرو بن كلثوم التى يقول فيها :

الا هبى بصحنك فاصبحينا
ولا تبقى خمور الاندرينا

فقلت قصيدتى الشهيرة !

ألا هاتى الكنافة يا أمينا
وهاتى الجوز واللوز الدفينا
محمرة كأن الفجر فيها
اذا سالت دماء الفجر حينا

وأخذت بعد ذلك أعارض قصائد هؤلاء معارضة شديدة لأثبت أن فى الشرقية شعراء لايقلون فصاحة ولا شاعرية عن شعراء الجاهلية ..

وعندما وثقت أنى قد حققت هذا الهدف الكبير بدأت أقول الشعر لأغراض خاصة فقلت قصيدتى العصماء التى مطلعها :

اذا سكنت ببيت ولم تكن به
بنت تشاطرك الغرام فعزل

ولا أريد أن أتحدث طويلا عن أثر هذه القصيدة فى الشباب

العزاب ولاأريد أن أتحدث عن أثرها فى حركة النقل والتعزيل التى شملت المدن جميعها ٠٠٠ لقد كان النداء رهيبا اذ خرج من قلب أشعلته وقدة الحب فأصاب القلوب جميعا ٠٠٠ وكان من أثر هذه القصيدة ياحضرات السيدات والسادة أن دخلت المحكمة لأول مرة ٠٠٠ نعم ٠٠٠ دخلت المحكمة فقد اجتمع أصحاب المساكن التى ليس بها بنات وعزل منها الشباب وكونوا رابطة أسموها ٠٠ رابطة أصحاب المساكن الخالية من البنات ٠٠٠ ورفعوا دعوى طالبونى فيها بالتعويض بعد أن كسدت بضاعتهم وعزل الشباب من بيوتهم وتركوها قاعا صفصفا ٠٠٠ وأمام القاضى قلت قصيدتى الرائعة التى مطلعها :

يا سيدى القاضى
يا سيدى القاضى
هل الغرام حرام
هل الهيام حرام
مادام فى الصدر قلب
مادام فى الجيب نقد
فما الذى يغرينى
وما الذى يعمينى

وتأثر القاضى بصدق شاعريتى فأطلق سراحى وخسرت رابطة أصحاب المساكن الخالية من البنات وكان وقوف القضاء فى صفى نقطة تطور خطيرة فى حياتى ٠٠٠

وقلت فى هذه الفترة الخصبة من حياتى أول قصيدة فى الغزل الصريح مازلت اذكر بعض أبياتها واستميحكم عذرا مقدما اذا غلبنى التأثر فسالت دموعى قبل أن أكملها ٠٠٠ قلت :

مياسة القد فيها من عجائبه ٠٠٠
مايوقف الطير مذهولا على الشجر
اذا نظرت اليها فالجوى لهب
تذيب قلب الذى قدقد من صخر
صفراء حمراء قد طالت جوانحها
رقيقة الجلد كالاطياف فى السحر

ولا أستطيع أن أكمل أيها السادة فانى قد تذكرت تلك الليلة التى بت فيها جائعا محروما وفى منتصف الليل قمت وقد انتشرت فى المنزل رائحة نفاذة فتسللت الى الخارج وهناك فى حجرة صاحبة المنزل وجدتها تمسكها بيديها وتشويها على النار وكانت واحدة من سمك الرنجة لم أشاهد مثلها فى حياتى ... كانت طويلة مياسة القد ... وشاهدت جلدها الرقيق يشتعل فعدت الى حجرتى محزونا وأنشأت هذه القصيدة التى جرت مجرى الامثال ...

سيداتى ... وسادتى ...

ان التطور الضخم الذى لحقنى ولحق شاعريتى وقع فجأة .. لقد مررت بمحنة قاسية فقدت فيها شاعريتى ولم أعرف لها سببيلا .. وكل الذى أعرفه اننى حاولت أن أقول الشعر فلم أجد شاعريتى .. حاولت أن أرجع لقصائد السلف الصالح فلم تطاوعنى نفسى ... وفجأة اكتشفت أن سبب كل هذا البلاء هو السجن الذى يعيش فيه الشعر ... هو استعمار الوزن والقوافى للشعر ... وصادف فى هذه الاثناء ان قامت الدول المغلوبةعلى أمرها تتحرر من ربقة الاستعمار ، قلتلنفسى أن الشعر ليس أقل وطنية من الدول الصغيرة ... وكان ان أعلنت الثورة باسم الشعر وأحرقت كتب المستعمرين الخليل بن أحمد ومن تبعه من غلاة المستعمرين وقمت باحراق دواوين جميع العملاء فى مختلف العصور .. عملاء الخليل بن أحمد وأقسمت أن أقول الشعر متحررا من كل القيود ... وهنا اكتشفت أن شاعريتى قد عادت الى ... كانت قد سبقتنى فى محاولات فى هذا المجال ولكننى أنا الذى جعلت للمعركة مضمونا أو هدفا وغاية ... حطمت القافية واطلت التفعيلة لقوةصوتها حسب مقتضى الحال وأستطعت فى نفس الوقت أن أدخل الى الشعر الفاظا كثيرة كان قد أمضى زمنا طويلا محروما منها .. فأنا الذى جعلت من ألفاظ الدم والصدر والديدان الفاظاشعرية ومزجت الشعر ببعض الالفاظ العامية حتى ارتفعت العامية الى مستوى الشعر ... وهكذا حدث التطور الضخم فى حياتنا ... أنا ... والشعر .. اتسع الشعر لجميع الاغراض

الحياتية والمعاشية وأصبح من السهل أن يتم بنـــاء القصيدة الكبيرة في دقائق معدودات ··· كيف لا ونحن في عصر الذرة وعصر النفاثات في العقد واستطاعت أوزان الشعر في شكله الجديد ان نعطي اكثر من معنى ·· للفظ الواحد مزيدا من المعاني ·· ففي قصيدتي التي أقول فيها :

السـلام ···
السـلام ····
السـلام ···· السـلام ····
السـلام ····

في هذه القصيدة تتلى كلمة السلام ست مرات ولكنهـا في كل مرة تكتسب معنى جديدا ···

فالسـلام الأول تقريرية ··· السـلام ··· فيهـا خبر وفيها التقرير ··· والسلام الثانية اذا أضيفت اليها السـلام الثالثة كانت معنى مؤكدا فيه اصرار وفيـه تأكيد وفيه ثبات على الموقف المعاند ···

أما السلام الرابعة والخامسة ففيها معنى النـداء ·· معنى التطلع الى الفجر الباسم ··· فيه دعوة صريحة عاطفية نبيلـة أما السـلام الاخير ففيهـا تتلخص جميـع المعـاني السابقة وفيها مسك الختام كذلك ··· هـذا هو طـرف من التجديد الذي أدخلته على الشـعر بعـد أن حررته من ربقة الاستعمار ··· وأصبح سهلا كذلك أن أنشيء القصـيدة في وقت قصير وقبل أن تتغير المناسبة ·· من ذلك مثلا أثنـاء القائي هذه المحاضرة انتهيت في نفس الوقت تقريبا من انشاء قصيدة عصماء عن نادينا الموقر أقول فيها :

نادي النفوس العارية
العارية
نـادي
فيه القـدر
فيه القمـر

فيه الأثـــر
فيه الحياة العارية
مثـــل اللهب
مثـــل الجحيم
مثـــل النعيم
نـــادى
نادى النفوس العارية
فيه الحياة العارية

ويستطيع واحد منكم أن يتم القصيدة لنفسه وأشكر لـكم حسن استماعكم والســـلام ...



أنا مخرج

سيداتى ••• آنســاتى ••• سادتى ••

لا أستطيع أن أبدأ حديثى قبل أن أقـدم جزيل الشـكر للسادة أعضاء مجلس الادارة الموقر ••• ان قبلوا التمـاسى فسمحوا لى أن أكون ثانى المتحدثين حرصـا على وقتى الثمين وحرصا كذلك على مستقبل الفن السينمائى ومستقبل العاملين به وأولادهم وأحفادهم •••

وأنا يا حضرات السيدات والسادة لست فى حاجة الى أن أقدم نفسى اليكم فأنتم لاشـك تعرفوننى من الافـلام التى شاهدتموها ومن الافلام التى سوف تشاهدونها ومن الافـلام التى لم تشاهدوها كذلك فأغلب الظن أنكم سمعتم عنها فـان سمعتى والحمد لله قد جابت الآفاق حتى أزعجتنى فما من شارع أسير فيه الا ويلاحقنى الاطفال والكبار على السواء صائحين فى سرور وجزل قائلين ••• الأستاذ أهوه ••• الاستاذ أهوه •• حتى فى أيام الويك اندات وأعنى بهـا الاجازات لايترك لى الناس فرصة أستمتع بخلوة تعود على الفن بالخير العميم •••

سيداتى ••• سادتى •••

فى حياتى الفنية علامات بارزة يمكن اعتبـارها أبرز أعمالى الفنية الخالدة ••• فأنا الذى أخرجت أول فيلم عربى بقـاس،

شريطه بالاقة والرطل بدلا من المتر والمللميتر ··· وأنا الذى أخرجت أول فيلم بدون قصة أو سيناريو أو حوار أو غيرذلك من الوسائل التى يستخدمونها فى البلاد المتأخرة وأنا الـذى أخرجت سيسل دى ميل من مصر ··

هذه الاخراجات الثلاثة هى نقط التحول الحقيقية فى تاريخ السينما العربية ولولاها لم يكن فى بلادنا سينما ولا دياولو ·

وهذه الاخراجات الثلاثة هى نقطة التحول الحقيقية فى تاريخ السينما العربية ·· لكل من هذه الاخراجات الثلاثة قصة ولكن قبل أن أسردها عليكم أحب أن تعرفوا شيئا بسيطا عن حياتى قبل الفن حتى تعيشوا فى الاتموسفير وأعنى به الجـو ··· ولدت مخرجا وعرفت الاخراج ومارسته منذ نعومة أظفارى ·· فأنا الذى أخرجت نفسى الى الحياة وحدى دون مساعدة وكان هذا أول عمل اخراج أقوم به وهكذا ولدت مخرجا ···

وتقدمت بى الحياة ولكن موهبة الاخـراج التى ظلت تعيش فى نفسى كانت توجه حياتى وتقودها الى حيث تظهـر وتتطور ··· وعندما عملت فى مخبز الحاج دياب كانت مهمتى انأخرج طاولة الخبز من الفرن حيث أضعها أمام المخبز عليهـا أسراب الذباب التى كانت تفد علينا منذ الصباح البـاكر ··· عملت بعد ذلك فى محل بيع الطرشى ذلك المحل الكبير الذى يقـع على ناصية شارع السد ··· وكان اسمه (طرشجى الكمال) ··· وكانت وظيفتى أن أخرج الطرشى من البراميل ··· وفى هذا العمل أيها السادة تلقيت أول دروس عمليـة حقيقية فى الاخراج ··· اذ استطعت أن أدرب أصابعى عـلى التمييز بين الفلفل واللفت والخيار والبصل بمجرد اللمس ··· وهـذا الدى أورثنى الحساسية التى اسـتخدمها اليوم فى أعمـالى الفنية ·· ولا أحب أن أذكركم بقسوة هذهالايام ولا بما تحملته فى سبيل الاخراج ولا أريد أن أسرد على مسامعكم مالقيته من حرقان فى ذراعى من جراء الملح والشـطة ··· ولكنى كنت أعلم أن طريق المجد مفروش بالشوكفتحملت الشطة وحرقانها ولسعاتها ··· وسرت على طريقى حتى كبرت وأحسسـت أن

موهبتى فى الاخراج قد ضاقت بها هذه الميادين الصغيرة ..
وهنا حدث تطور ضخم فى حيـــاتى ... انتقلت من حى السيدة الى شارع عماد الدين ودخلت رحـــاب الفن لاول مرة فى حياتى ولم أتجول كثـيرا أيها الســـادة ... كنت موفور الحظ لذا دخلت كباريه الهنا ... وعينت منذ اللحظـة الأولى مخرجا فى الكباريه ...

كانت وظيفتى أن أخرج السكارى من الكبـــاريه ... أن ألقى بهم فى الشارع الخلفى ليأخذ الفن مجراه ويتطور وينمو ... ولا أريد أن أعدد لكم كم من السكارى والمشاغبين قـــد

أخرجت وكم من العابثين قد أخرجت ولكنى بعد أشهر محدودة صرت أشهر مخرج فى عماد الدين حتى تنافســـت الصـــالات والكباريهات على اخراجى الفذ وهنـــا لايفوتنى أن أنوه بالدور الوطنى الذى قمت به فكم من جنود الانجليز قد أخرجته ، وكم من ضباط استرالى قد أخرجتم ، ولكنى لا أود أن أتحدث عن دورى الوطنى ، فأعود الى فن السينما فأقول أنى فى هذه المرحلة الخصبة من حياتى تعثرت عثرتى الاولى اذ أخرجت شخصا لم يكن السكر قد أتى عليه تماما فضربنى وضربته واضطررت لاعتزال الاخراج مدة عام كامل قضـــيته فى جامعـــة طره البلد التى يسميها بعض الناس بالليمان .. وخرجت من طره وقد زادت معارفى ومعلوماتى ودراستى للحياة فذهبت الى صاحبة الصالة وعندما رفضت أن تعيدنى الى عملى كدت أخـــرج لها عينيهـــا فتزوجتنى ... انكم جميعا تعرفونها وتعرفون مقدار بخلهـــا ولكنى أستطيع أن أقول بفخر أننى أول من أخرج النقـود من شنطتها ... وربما أفادتنى هذه الفترة وعلمتنى كيف أخرج النقود من جيوب المتنجين بعد ذلك ...
عشت مع هذه الزوجة حتى قفلت الصالة وفكرت فى السينما .. وهنا التف حولها بعض الزبانية ليعملوا لها فيلمـــا .. وبدأ التصوير .. وكنت ألازمها فى الاستديو وغـــيره الى ان القنت الاخراج الذى تمرست عليه طوال حياتى وعندما طردت زوجتى المخرج تقدمت لاحمل العبء الكبير فأتممت عمله وكان

قد بقى من تصوير الفيلم ذلك الجزء الصعب العسير الذى يسمونه « التيتر » أو المقدمة ..

وكان هذا أول نجاح حالفنى .. ومنذ ذلك الحين اصبحت مخرجا سينمائيا .. وانكم تذكرون ولا شك ايادينا البيضاء على السينما فأنا الذى اكتشفت النجمات الشهيرات فيفى وميمى وسوسو ... انهن ناجحات فتعاقدت معهن واكتشفت انهن فنانات ممتازات فجعلتهن .. تزوجت احداهن بمهر مقدمه جنيه واحد وثلاثة عقود ومؤخر خمسة عقود مازلت ادفعها حتى الآن وقد تنبهت السينما الامريكية لمجهوداتى منذ ان بدأت فى عالم الاخراج وبدأت حملات الاقتباس الشديد تهبط على القاهرة لتعود الى هوليود محملة بالمقتبسات فعندما قدمت فيلم (صانعة الاجراس) - جمع جرس - انتجت هوليود فيلمها المعروف لمن تدق الاجراس وعندما اخرجت الفيلم البوليسى المشهور (ظبطك) اخرجت هوليود فيلما بعنوان (فيفا ظبطك) وهكذا ترون ان عبقريتى تعدت السوق المحلية واصبحت تمد السينما فى العالم بالافكار الفنية الممتازة .. حضرات السادة والسيدات ..

عندما اكتشفت ان السينما الامريكية تسطو على انتاجى اغتظت وفكرت فى الشكوى لمحكمة العدل الدولية وغيرها ولكن أحد المحامين نصحنى بعدم الشكوى لان العدالة ضائعة فى هذا العالم فعدت الى القاعدة التى تقول العين بالعين والسن بالسن والبادى اظلم ومنذ تلك الساعة لم اترك لهم فيلما دون اقتباس اولا - لانتقم منهم - ثانيا - لأحفظها كمستندات فى القضية التى قد أرفعها ذات يوم فهذه الأفلام الامريكية التى اقتبستها هى فى الأصل مقتبسة من أفلامى واذن فانها بضاعتى ردت الى وهكذا اخذت اطور فنون الاقتباس لاجعل منه فنا جميلا .. فأنا الذى ادخل فى مصر القلم المضىء .. القلم المضىء يا حضرات الساده قلم حبر عادى جدا فى نهايتة بطارية تضىء وتستطيع ان تكتب به فى الظلام وبهذا القلم استطيع ان اجلس فى الصالة بين المتفرجين واكتب الفيلم مشهدا مشهدا حتى لا يضيع من ذهنى

المشحون ٠٠ نسيت أن أقول لكم ياحضرات السادة أن عددا كبيرا من الزملاء وقفوا معي في معركتي الشريفة فأخذوا يقتبسون من الافلام الامريكية مايضيق عنه مجهودي وأذكر لهم ذلك بالفضل وأشير الى أن هذاالسلوك هو ماينتظر من زملاء فيهم مروءة وشهامة نحو زميل افكاره مبددة في العالم مستباحة في جميع ميادين السينما ومن أبرز أعمالي في الحقل السينمائي ٠٠ أيها السيدات والسادة ادخال الوزن في قياس الافلام ٠٠لقد هدتني الى الفكرة مقالة قرأتها لأحد كتاب الجمهورية يقول فيها ان الفيلم السينمائي غذاء الروح وفكرت طويلا اذا كان الفيلم غذاء فلماذا يقاس بالمتر ٠٠ هل نشترى نحن القوطة بالسنتي والمتر مثلا ٠٠ هل يذهب احدكم الى بائع الخيار فيقول له اعطني متر ونصف خيار ٠٠ وقررت ان ادخل الميزان في السينما وعندما جاءني أحد المنتجين وتعاقد معي على فيلم اشترطت أن يكتب وزنه في العقد وكان أن كتب أن وزن الفيلم ٥٢ درهم ٠٠ ولا شك انكم ترون في أي فيلم تشاهدونه الآن حتى الافلام الافرنجية ان وزن الفيلم مثبت في التصريح بالعرض يقولون ٢٧ كيلو أو ٢٩ أو غير ذلك ٠٠

انا ايها السادة صاحب هذا الابتكار ٠٠ وقياسا على ذلك أستطيع أن أقول أني قدمت للسينما العربية حتى الآن مايزيد عن ٣ طن من الافلام ٠٠

وأنا أيها السادة أول من اخرج فيلما دون قصة اوسيناريو أو حوار فقد حدث أن رفض القصاصون أن يبيعوا قصصا لي وكذلك فعل كتاب السيناريو والحوار ولكني اقسمت ان اخرج فيلما فأخرجته ووحدت تاقدا فاهما واحدا قال ان هذه لقطات متعرضة من حياة طولية تتعمق في بعد رأسي داخل النخاع الشوكي للمجتمع ٠٠ صحيح ان الفيلم كان خطوة متقدمة في صناعة السينما ولكني واثق ان السينما عندما تتطور وتصل الى هذه النقطة سوف تعترف لي بفضل السبق ٠٠

أما سيسل دى ميل فقد جاء الى مصر يخرج ذلك الفيلم

الصهيونى وجلسنا ندردش ــ وسألنى اذا اردت ان تصــــور الاهرام فى أحدأفلامك وتعذر أن تنقل الكاميرا خارج الاستديو فماذا نفعل ·· فقلت له على الفور أنقل الهرم ·· فدهش الغبى وسألنى : كيف؟··قلت : بتصريح من مصلحة الآثار··ودهش الرجل وفغر فاه وسألنى فى خبث : ولماذا لاتبنى هرما صغيرا فى الاستديو · فأجبته وأنا ألقنه درســا ــ هــل تحسبنى غشاشا ــ ابنى هرما صغيرا واخدع الناس واقول لهم هــذا هو الهرم الحقيقى ·· اذا جاز هذا فى بلادكم فانه لايجوز فى بلادنا أنا لا اخدع الجمهور انت غشـــــاش ·· وثرت وكدت اضربه ·· ولكنه فر من امامى وغادر القاهرة فى اليوم التالى ·
ايها السادة ··

نسيت ان احدثكم عن مذهبى فى الاخــــراج ·· اننى اول مخرج واقعى فى مصر ·· لقد وقعت فى ورطات لانهاية لهــــا ولكنى خرجت منها سالما والحمد لله وخرجت لاسجل رقما قياسيا فى الوقوع ·· ولاكون اول مخرج واقعى ··

سيداتى ·· وسادتى ··

ان حياتى كما ترون خصبة حافلة ولكنى مرتبط بموعــــد عاجل فقد استأجرت الاستديو منذ الليلة وبنينا الديكور فعلا وتحدد موعد التصوير بعد ساعتين ويجب أن اسرع خلال هاتين الساعتين لابحث عن القصة لنكتب السيناريو والحوار ونؤلف أغنيتين ·· وهكذا ترون أن وقتى ضيق ومشحون ولولا حرصى على مستقبل السينما ومستقبل العاملين بها واولادهم وأحفادهم لقضيت الليل كله معكم ·· فأشكركم ·

والسلام عليكم ورحمة الله ··



أنا سيناريست

أنا أيها السيدات والسادة كاتب سيناريو .. باللغات الاجنبية يمكن ان يقال سيناريست ولكنى افضل ان اقول انى كاتب سيناريو لنحتفظ بالجو العربى الصميم ولنبعد عن استخدام التعبيرات الاجنبية ..

انا اذن كاتب ولكنى ياحضرات السادة الكاتب الوحيد الذى لايقرأ الناس مايكتبه .. جميع الكتاب يكتبون ويقرأ الناس مايكتبونه أما انا فأكتب ولايقرؤنى الناس .. انهم يشاهدون ما اكتب .. يرونه .. يشوفونه على الشاشة البيضاء .. وبسبب ذلك كنت وزملائى نوعا فريداً من الكتاب .. وحيث أننا نوع فريد فنحن فى حاجة الى ثقافة خاصة ..

فكاتب السيناريو أو السيناريست باللغات الاجنبية هو الكاتب الذى يحول الكلمة الى حركة والتعبير الى نظرة والجملة الى صورة لذلك يجب ان يكون واسع الخيال جداً واتساع الخيال هذا موهبة طبيعية فبعض الناس يولدون وخيالهم واسع وبعضهم يحتاج لعملية جراحية أو عمليتين لتوسيع خياله .. ولقد كنت واحدا من سعداء الحظ الذين ولدوا بخيال واسع ..

خيالى الواسع هذا الذى جعلنى واحدا من كتاب السيناريو المرموقين فأننى ـ بخيالى الواسع هذا استطيع ان أتصور

الكلمات .. اذاكتبت مثلا كلمة (قبلة) فانى بمنتهى البساطة يمكنني ان اتصور على الفور منظر البطل يقبل البطلة فى ليلة عاصفة الهواء واستطيع كذلك ان اتصور البطل وهو يقبل البطلة تحت السلم ـ هذا اذا كان الفيلم من النوع الواقعى ..

وهكذا ترون ان كلمة (قبلة) يمكن ان اتصورها فى آلاف المواقف وملايين الظروف.. هذا التصور لايمكن أن يفعله الاخيال واسع كخيالى .. خيالى الواسع مثلا يمكن ان يجعلنى منتصرا اذا هزمت .. قويا اذا ضعفت .. قد تضطرنى الظروف مثلا ان اشترك فى معركة كلامية .. فى مناقشة او ندوة اونحوهما وقد تضطرنى الظروف كذلك أن أهزم بسبب تساهلى مع خصومى .. ولكنى ياحضرات استطيع ان اروى ما حدث بعد ذلك وكأنه أروع انتصار لى .. يحدث هذا بالبديهة والسليقة دون ان اتعمد شيئا ودون ان أرتب افكارى .. انها موهبة استخدمها فى أعماقى وفى اقوالى وفى انتصاراتى السينمائية والكلامية ..

المؤهل الثانى هو الثقافة .. نعم ياحضرات العضوات والاعضاء .. كاتب السيناريو يجب ان يكون مثقفا ثقافةدسمة ومختلفة .. وثقافته هذه ضرورية فى عمله الخطير .. فيجب مثلا ان يكون استاذا فى علم العادات والتقاليد .. اذا خانت زوجة زوجهامثلا ماذا يفعل الزوج ! هنا تظهر ثقافة كاتب السيناريو أو السيناريست باللغات .. الاجنبية .. هنا تظهر عبقريته .. الزوج فى هذه الحالة يتصرف بوحى من البيئة التى يعيش فيها فاذا كان الزوج صعيديا فانه يجتل زوجته (بالجيم) واذا كان من الوجه البحرى يجتلها (ولكن بجيم أخف) اما اذا كان من القاهرة أو الاسكندرية فأنه يأتلها (بالهمزة) وهكذا ترون ان تصرف الزوج يرتبط الى حد بعيد بالبيئة التى يعيش فيها .

وكاتب السيناريو يجب ان يكون سريع البديهة حاضر الذهن يستطيع أن يتصرف فى المواقف الحرجة : فمثلا اذا كان البطل فى بعثة فى الخارج ـ كما يحدث دائما حتى يخلو الجو للمنافس والبطلة .. وكان البطل هذا هو المنتج أو صديق المنتج وعندما

قرأ السيناريو وجد ان البعثة طالت وبذلك طال غيابه عن الشاشة
فكاتب السيناريو الحاضر الذهن السريع البديهة يستطيع الا
يقطع البعثة من نصفها أو ربعها حسب المطلوب ٠٠ أما اسباب قطع
البعثة فكثيرة ٠٠ فمثلا يمكن أن تموت خالة البطل في القاهرة
أو أن تقوم الحرب العالمية الثانية في أوربا وفي كلتا الحالتين
يضطر البطل للعودة وقطع البعثة ٠٠

ويجب كذلك أن يكون كاتب السيناريو ملما بالثقافة العالمية
متابعا لتطور الفن السينمائي في أوربا وأمريكا وأنا أيها
السادة واحد من هؤلاء الذين يتابعون التطور السينمائي في
العالم رغم الحملات الظالمة التي توجه الى ٠٠ ان ايماني بالثقافة
الاوروبية هو الذي يجعلني ارسل جميع ابطالي الى بعثات
دراسية في انجلترا وفرنسا وايطاليا وغيرها من دول اوروبا ٠
ان اعمالي تضطرني للبقاء هنا ولكني مع ذلك لا احرم ابطالي
من فرصة الثقافة في الخارج وهاتوا لي فيلما واحدا عملت له
السيناريو لم يذهب فيه البطل الى بعثة دراسية في الخارج ٠٠
اما اعجابي الشديد بهوليود فيكفي دليلا ماديا آني لا ادخن الا
سجاير هوليود ٠٠ اتصالي هذا بالثقافة الاجنبية هو الذي
اتاح لي التغلغل في صميم البيئات المختلفة لذلك فأنا لا أخطيء
الاخطاء الفاحشة التي يقع فيها كاتبو السيناريو بسبب قصر
قاماتهم الفنية ٠٠ تصوروا ان زميلا لي جعل البطل في احد
افلامه يضرب الشرير بالروسية مع ان البطل ابن باشا وابوه
رأسمالي عريق ؟؟ كيف يستخدم واحد من المجتمع الرأسمالي
الروسية ؟
هذا بسبب الجهل الفاضح الذي يقع فيه الزملاء ٠٠
ان أخطر اكتشاف يمكن أن أذيعه اليوم هو الاصل المصري
للسيناريو ؟
كلمة سيناريو ياحضرات السادة مكونة من كلمتين سيناريو
وسيناهي صحراء سينا أو شبه جزيرة سينا التي تعرفونها
أما كلمة ريو فمعناها الملك ٠٠ آذن كلمة سيناريو معناها
ملك سينا وملك سينا هو فرعون الذي طارد موسى الى شبه
جزيرة سيناء ٠٠ وهكذا ترون ان كلمة سيناريو كلمة مصرية

قديمة وجـدت منذ عهد الفراعنة . . فالسـيناريو ياحضرات الاعضاء فن مصرى قديم يقال أن أول من أعد السيناريو هـو الملك بستميك الاول حيث كانت البطلة (الملكة حتشبسـوت الثانية) ورغم ذلك ياحضرات .. رغم عراقتنافى فن السيناريو يأتى من يقول لنا بضرورة الاستعانة بكتـــاب ســيناريو من الخارج ..

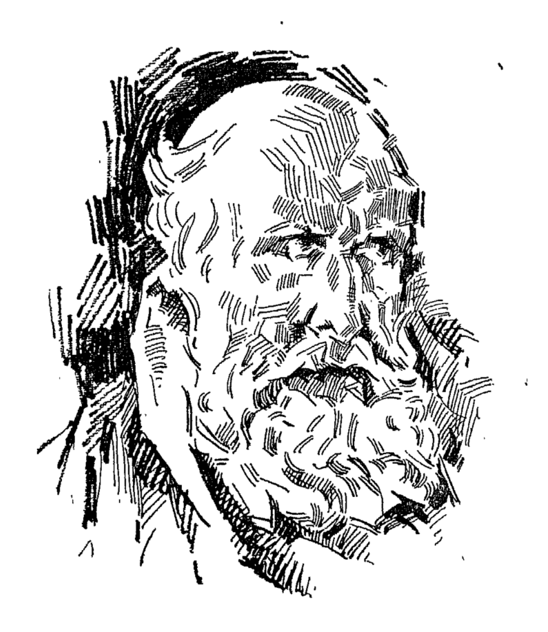
انتقل الآن الى نقطة جوهرية خطيرة هى انواع السيناريو.. لاشك ان السيناريو له انواع تختلف باختلاف الفيلم والمنتـج والبطل والبطلة .. فالسيناريو كالحبل يجب ان يكون متصلا ومشدودا فى نفس الوقت ! والحبل أنواع لذلك فالسـيناريو انواع .. هناك حبل الكتان الشديد الناشف وهناك السيناريو الكتانى المشدود الذى غالبا مايستخدم فى أفلام الدراماالمحزنة اذ يكون الناس فى الفيلم اعصابهم مشدودة ..

وهناك حبل الليف ويقابله السيناريو الليفى الذى يستعمل فى الافلام الاستعراضية والفكاهية فكما أن حبل الليف تخرج منه الياف فى كل اتجاه كذلك الفيلم الاستعراضى أو الفكاهى تخرج منه الياف جانبية .. اغان .. سهرات .. مونولوجات .. وهناك تقسيم آخر للسيناريو بحسب الجو العام للفيلم ففى الفيلم الواقعى تستخدم كلمات معينة مثل شلاطه وحندق وعزوز ومشرط وفى الافلام الرومانتيكية تستخدم كلمات معينة مثل سوسن ومدحت وسوسو وفيفى وشوشووكوكو.. وفى الافلام التراجيدية تستخدم الفاظ مثل عبد الحميد وعبد العزيز وعبد الفضيل وكلمات اخرى كثيرة بشرط أن تكون مسبوقة بكلمة عبد .. كذلك الفيلم التراجيدى المشـــهور عن العبيـــد .. سبارتاقوص .. الذى ينحدر عن اسرة صـــبارتا من مركـــز قوص .

وهكذا ترون ياحضرات السيدات والسادة ان الســـينازيو بحر ليس له قرار لقدفضلت أن أحدثكم عن السيناريو.. ولا أحدثكم فأنتم ولاشك تعرفون مدى ماقدمته لهذا الفن من خدمات لاتنكر .

أشكر لكم ظرفكم والسلام ..

حوار مع ارسطو



الفيلســوف اليونانى العظيـم ومعـلم الاسكندر الاكبر احتل مكانا بارزا فيحياتنا الفنية منذ سنوات ••• بدأت الحكاية عندما اكتشـفه فجأة أحـد النقاد وحمله في يده هراوةيضرب بها المارة والجالسين••وأشفقنا على الفيلســوف الكبير وأشـفقنا على المارة والجالسين وفي غفلة من الناقد استطعنا أن نختطف أرسطو لنجرى معه هذهالاحاديث•

أرسطو يكتب رواية

أرسطو ـ صباح الخير

— ـ صباح النور

أرسطو ـ انى آسف لقد تأخرت ؟

— ـ ماذا ألم بك ؟ أنت تبــدو شــاحبا ؟ ألم تنــم جيدا ؟

أرسطو ـ لم أنم أبدا ٠٠ لقد قضيت ليلة حزينة كان الأرق رفيقى طوال الليل ٠

— ـ القلق ٠٠ أنت العبقرى الذى يبدد قلق الملايين ؟

أرسطو ـ نعم أنا ٠٠ لقد التقيت بعدد من الاصدقاء المشتغلين بالمسرح فاكتشفت انى جاهل تماما بما يتحدثون عنه حين جلسوا يتحدثون عن المسرح.

— ـ غير معقول ٠٠ ألم تحدثهم عن رأيك فى المسرح ؟

أرسطو ـ لم أجد فى ذهنى شيئا ذكيا أقوله لهم فاكتفيت بالانصات فسمعت العجب ٠ كلما تحدث واحد منهم وجدت أنى لاأفهــم شيئا مما يقــول ٠٠ ثم يتحدث الآخر فيسلمنى الى ماهو أغرب وأعجب ٠٠

— ـ ولكنك أستاذ هؤلاء جميعا ٠٠ انهم يقولون ذلك ٠٠ بل ويفخرون بأنهم تلاميذك دائما ٠٠

أرسطو ـ ان هذا يشرفنى ٠٠ ولكنىأقسم لك اننى لمأفهم شيئا وهذا اشد مايحزننى ولهذا آتيت لك ٠٠

— ـ أتيت الى ؟ وماذا أستطيع أن أقدمه للمعلم الأول ؟

أرسطو ـ تعلمنى ؟!

— ـ أعلمك ؟ ٠٠ هل تسخر منى ٠٠

أرسطو ـ كلا ٠٠ أنى لاأسخر منك ٠٠ أريد أن أسألك وتجيبنى فى صراحة ووضوح ٠٠٠ هذا كلمافى الأمر ٠٠٠

— ـ ولماذا لم تسأل واحدا منأصدقائك الذينسهرت معهم ليلة أمس ٠٠وجميعهم يعرف أكثر منى٠٠

أرسطو ـ لقد حضرت لك لانك أجهلهم جميعا ٠٠٠

— ـ الله يسامحك ٠٠

أرسطو ـ هل غضبت ٠٠٠ انى أعتذر ٠٠٠

— ـ لاداعى للاعتذار ٠٠ انك لم تقل الا الصدق ٠٠

أرسطو ـ اذن سوف تعلمنى ٠٠

— ـ فلنضع المسألة على وجه آخر ٠٠ لنقل مثلا انك ستسأل وأنا أجيبه ٠٠ أما مسألة التعليم هذه فأعتقد انها « واسعة » حبتين ٠٠

أرسطو ـ كما تشاء ٠٠ هل أبدأ ٠ ؟

— ـ أريد أن أبدأ أنافأسألك بعضالأسئلة ثم أسأل أنت كما تشاء ٠٠

أرسطو ـ أرجوك ٠٠ أرجوك أن تسرع بانقاذى ٠٠ وبعد ذلك اسأل ماتريد ٠٠ المهم الآن أن أعرف بعض الشيء حتى أستطيع أن أتحدث الى أصدقائىاذا اجتمعت بهم مرة أخرى ٠٠

ـ تفضل ٠٠

أرسطو ـ نبدأ من الاول ٠٠ ماهو المسرح ؟ هذا قول حق ٠٠ ومتى جاء دريدن هذا ؟

— ـ نشر فى عام ١٦٦٨ مقالا فى الشعر المسرحى على

شكل حوار ..

أرسطو ــ ماذا قال بالضبط .. ؟

ــ قال مثلا «انه لايكفي أن أرسطو قد قال هذا .. لأن أرسطو يتخذ قوالبه من سوفوكليس ويوروبيدس ولعله كان يغير آراءه لو أنه رأى مسرحيات شعرائنا .

أرسطو ــ وماذا بعد ذلك ؟

ــ ظهرت مدارس كثيرة حتى استطاع المسرح أن يكون شيئا جديدا تماما ..

أرسطو ــ وأبطل القول بقواعدى ؟

ــ ليس تماما .. كان يظهر بين الحين والحين ناقد يصرخ فى الناس .. عودوا الى أرسطو .. اياكم أن تبعدوا عن أرسطو ..

أرسطو ــ لم أكن أتصور انى سأكون سكينا فى يد من يقتلون المسرح

ــ ولكن حدثنى عن أمر هام .. كتابك «الشعر» لقد قرأت من يقول ان كتابك « الشعر » ليس الا جزءا من كتاب اضخم بكثير من الكتاب المتداول والذى ربما كان ملاحظات سريعة كان يكتبها تلاميذك وانت تلقى المحاضرات ..

أرسطو ــ أنا لم أطلع على كتاب « الشعر » المتداول ولكن ليس ما تقوله ببعيد .. وربما فعل احد تلاميذى ذلك ..

ــ والآن .. ماذا تريد ان تعرف ؟

ارسطو ــ هذه المصيبه .. ماذا افعل فيها ؟

ــ أية مصيبة ؟

ارسطو ــ أنى فى موقف حرج تماما ..

ــ لا أدعى أنى افهم شيئا ..

ارسطو ــ أنى افكر فى كتابة مسرحيه ..

ــ هذا خبر هام .. هل تعدنى ان انفرد به لأنشره

أرسطو ــ لن تنفرد به لأنه لن يحدث
— ــ لماذا ٠٠ الم تقل انت ذلك الآن ٠٠
ارسطو ــ هذا ما فكرت فيه ٠٠ ولكنى الآن لا استطيع ان اكتب شيئا ٠٠
— ــ لماذا ؟
ارسطو ــ لانى اذا كتبت فلن اتقيد بقواعد ارسطو ٠٠
— ــ وماذا فى هذا ؟
أرسطو ــ طبعا لم أنس ذلك ٠٠ ولا تجد فى الامر غرابة : تصور ٠٠ تصور هذا المانشيت على رأس احدى صحفكم المسرحية « ارسطو يخالف قواعدارسطو»
— ــ اطمئن ٠٠ ليس عندنا صحف مسرحيه ٠٠
ارسطو ــ اذن فى الصحف اليوميه ٠٠
— ــ يجوز ٠٠ اذا كان هدفك السخرية منى فأرجوك ان ترحمنى « أنا راجل غلبان »
ارسطو ــ اقسم لك برأس سقراط انى لا اسخر من احد٠ ويكفينى السخرية التى عشت فيها ليلة امس ٠٠
— ــ ولكنك تسأل ما هو المسرح ؟ اليس ذلك سخريه وانت الذى تحدث عن المسرح ووضع اصوله الاولى ٠٠
ارسطو ــ ارجوك ان تنسى كل ما سمعته عنى ٠٠ اعتبرنى مجرد انسان يستفسر عن شىء ٠٠
— ــ حتى اذا اعتبرتك رجلا غلبانا مثلى فلا يجوز لك أن تسأل ماهو المسرح ؟ ان أى انسان غلبان يعرف ماهو المسرح
ارسطو ــ لاتغضب منى ٠٠ انا اعرف تماما انك اذا رفضت ان تتحدث الى فسأظل على حيرتى لانى لا اعرف ٠٠ اجهل منك
— ــ شكرا ٠٠
ارسطو ــ العفو ٠٠ والآن اليس المسرح هو ذلك البناء الدائرى الذى نحتت مقاعده من الصخر ؟

— ذلك هو مسرح .. لا المسرح .. وهذه الالف واللام مهمة جدا ..

ارسطو ـ لماذا ؟

— لانها هي التي تفرق بين المسرح الذى فى ذهنك والمسرح الذى تحدث عنه أصدقاؤك ..

ارسطو ـ جميل جدا .. والآن .. ماهى المسرحية ؟

— لن اتحدث اليك بكلمة واحدة بعد الآن .. انت أرسطوطاليس تسألنى عن قواعد المسرحية .. اذن فغير بعيد ان تسألنى كذلك من هو ارسطو ؟

ارسطو ـ هذا بالضبط هو السؤال التالى ..

— اذن فاتركنى لحالى الله لايسيئك ..

ارسطو ـ لقد اتفقنا على الا تغضب مهما سألتك ..

— لكى تريحنى ارجوك ان تحدثنى عن المسرح حتى جئت انت ..

ارسطو ـ لقد ارسى اسخيلوس الاسس الثابتة للمأساة اليونانية وجاء بعده سوفوكليس وكان اكثر نضجا ثم كان يوربيدس وكان اكثر انسانيه .. كانت هذه النماذج امامى عندما كتبت كتاب « الشعر »

— اذن فحديثك كان عن المأساه والملحمة منصبا على شرح بلادك فقط ..

ارسطو ـ وماذا كنت افعل غير ذلك .. هذه هى المادة التى كانت أمامى وعلى ذلك فأقوالى فى طبيعة المسرحية مقصورة على هذه المسرحيات ..

— نقاد .. نقاد جاءوا بعدك ظلوا طوال العصور يمكن ان تؤخذ على انها قواعد واصول لكل المسرحيات فى كل العصور ؟

ارسطو ـ من قال ذلك ؟

— اذن لايمكن أن تقول ـ واعتذر مقدما ـ ان أقوالك وحتى القرن الثامن عشر يأخذون اقوالك على

ارسطو ـ والمسرحيون ·· هل تقيدوبهم كذلك بهـــذه القيود ؟

ــ ـ بعضهم ·· ولكن الآخر كشكسبير مثـلا كانوا يهملون هذه القواعد عندما يؤلفون للمسرح

ارسطو ـ دريدن ·· كان لديه الجرأة التى جعلته يقول ان ارسطو لو اطلع على التطـــــورات الحديثة التى طرأت على المسرح لغـير من آرائه ·· ماذا يكون موقفى الآن ؟

ــ ـ ولا حاجة ·· أكتب ماتريد ·· هناك اقتراح ·· ماذا لو نشرت تكذيبا

ارسطو ـ تكذيبا ·· ؟

ــ ـ نعم تكذيبا تقول فيه ان أقوالى نسبت الى خطـأ ·· وانى قصدت عندما تحدثت عن المسرحيـة مسرحية بذاتها ولم أقصد أن أضع قانونا لكل العصور ··

ارسطو ـ وأكذب جميع كل هؤلاء النقاد والكتاب طوال هذه العصور ··

ــ ـ وماذا فى ذلك مادمت تتحدث الصدق ؟

ارسطو ـ لااستطيع ·· لااستطيع ان اعادى كل هؤلاء النقاد وأنا على ابواب المسرح بعمل فنى جديد

ــ ـ اذن ماذا تفعل

ارسطو ـ هذا مايحيرنى ·· ليس امامى غير العدول ··

ــ ـ العدول ؟ وتضيع منى هذا الحبر الهام ·· ارجوك ·· فكر فى طريقة ··

ارسطو ـ فكر معى ··

ــ ـ ليس هناك غير حل واحد ·· تكتب رواية ··

ارسطو ـ رواية ؟

ــ ـ نعم رواية ·· قصة طويلة ··

ارسطو ـ اريد ان اكتب مسرحية

ــ ـ هذا ماسيحدث ·· طول بالك ·· تكتب رواية ثم تعهد بها الى أحد الاخصائيين يمسرحها لك ؟

انها قواعد مفروض ان يلتزمها المسرحيون فيما يكتبون ..

أرسطو ـ يمسرحها ؟

— ـ نعم يمسرحها .. أى يجعل منها مسرحية ..

ارسطو ـ وبعد ذلك

— ـ تكون قد حققت ماتريد دون ان تغضب النقاد.

أرسطو ـ واذا خرج المسرحون عن قواعد ارسطو

— ـ ليست مسئوليتك ..

ارسطو ـ هل تنجح مثل هذه المسرحيات ؟

— ـ فى بعض الاحيان

ارسطو ـ واذا فشلت ؟

— ـ اذا نجحت فسيكون الفضل لك .. واذا فشلت يكون اللوم على المسرحين ..

أرسطو ـ هذه فكرة عبقرية .. من علمها لكم ؟

— ـ النقاد ..

ارسطو ـ لقد بددت حيرتى .. ألم أقل لك .. كنت واثقا من انك انت الوحيد الذى سيحل أزمتى ..

— ـ أشكر لك حسن تقديرك .. والآن هل تسمح لى باذاعة الخبر ؟

ارسطو ـ الخبر .. ؟ ..

— ـ نعم .. «أرسطو يكتب رواية» عنوان مثير

ارسطو ـ ولكن .. هناك امور اخرى اود ان اتحدث فيها اليك قبل ان اكتب .. مشكلة اللغة والشخصيات ـ وغيرها ..

— ـ فليكن ذلك

ارسطو ـ وموعدنا ..

— ـ فى مثل هذا الوقت

ارسطو ـ الى اللقاء ..

— ـ الى اللقاء ..

أرسطو لن يكتب رواية

ارسطو ــ السلام عليكم
ـــ ــ لا سلام ولا كلام ــ • دعنى فى حالى الله يسترك •
أرسطو ــ أدعك فى حالك ؟ ألم نتفق على موعد ؟
ـــ ــ اتفقنا ولكنى اسحب اتفاقى •• أليس ذلك من حقى ؟
أرسطو ــ من حقك طبعا ومن حقى أيضا آن أعرف ماحدث
ـــ ــ حدث الذى حدث •• المهم أنى لن أتكلم معك
أرسطو ــ هل قلت لاسمح الله ماأغضبك ؟ اذا كان لسانى قد زل بكلمة فانى أعتذر
ـــ ــ لسانك لم يزل ولا حاجة ••• أنا الذى زللت •
أرسطو ــ أنت ؟ كيف ؟
ـــ ــ بقعادى اليك وحديثى معــك ثم كانت مصيبتى الكبرى أن تنلت الحديث للناس •
أرسطو ــ انى لاأرى فى الامر مصيبة • لقد كنت صادقا فى كل حرف كتبته •
ـــ ــ وهذا سر نكبتى
أرسطو ــ نكبتك • • انى لاأفهم شيئا •• انك تتحـدث بالألغاز ••
ـــ ــ لاألغاز ولا يحزنون •• المسألة انهم غضبوا

أرسطو ـ غضبوا ؟ من هم ؟

— ـ الناس

أرسطو ـ غضبوا ٠٠ لماذا ؟

— ـ من حديثى معك ٠

أرسطو ـ وما شأنهم فى هذا

— ـ بعضهم استكثرعلى أن أجلس اليك ٠٠ قالوا انى قد نزلت بقدرك عندما جلست اليـك ثم أذعت كلامك بين الناس ٠

أرسطو ـ وماشأنهم فى هذا ؟

— ـ انهم ارسطيون !

أرسطو ـ أكثر من أرسطو ؟

— ـ ربما ٠

أرسطو ـ وهذا الذى أزعجك ؟

— ـ وغيرهم ٠

أرسطو ـ لماذا غضبوا ؟

— ـ ظنوا أنى أقصد أشخاصا بعينهم بحديثى معك ٠

أرسطو ـ ولكن حديثنا كان عاما لا صـلة له بأشـخاص بعينهم ؟

— ـ الواقع شىء وما ظنه بعض الناس شىء آخر ٠

أرسطو ـ ألم تقل لهم أننا بحديثنا لانقصد أحدا بالذات ؟

— ـ قلت

أرسطو ـ وصدقوك طبعا ؟

— ـ البعض صدق والبعض لم يصدق

أرسطو ـ ولماذا لم يصدقوا ؟

— ـ لانهم لايريدون أن يصدقوا

أرسطو ـ وهل أنت مسـئول عن الذين يريدون والذين لايريدون ؟

— ـ مسئول عن نفسى ٠٠ وأعصابى

أرسطو ـ والحل ؟

— ـ لاأتحدث معك الا بشرطين

أرسطو ـ الاول ؟

— أن تنشر بيانا تعلن فيه أنك أنت الذى سعيت للقائى وأنك لاتجد غضاضة أن تجلس الى وتحدثنى .. وأننا لانقصد بحديثنا أحدا من الناس

أرسطو — والشرط الثانى ؟

— أن تحضر شهادة بأنك أرسطو بلحمك ودمك .. أنشرها بجوار هذا فيصدقنى من لم يصدق

أرسطو — من شيخ الحارة ؟

— من سفارة اليونان ..

أرسطو — وحتى أحضر الشهادة ؟

— يكون حديثنا سرا لايذاع

أرسطو — اتفقنا .

— ماالذى فعلته فى الاسبوع الماضى ؟

أرسطو — قرأت

— فى الفلسفة ؟

أرسطو — كلا

— فى المسرح

أرسطو — كلا

— فى النقد ؟

أرسطو — كلا .. كلا .

— اذن ماذا قرأت

أرسطو — الصحف اليومية والمجلات الاسبوعيه .

— أنت .

أرسطو — نعم أنا .

— الصحف والمجلات الاسبوعية

أرسطو — وماذا فى هذا ؟

— لاشىء .. وماذا وجدت فى صحفنا ومجلاتنا ؟

أرسطو — ماكنت أبحث عنه .. حياتكم .

— اللهم اجعله خيرا ، اذا كنت أنت تقرأ الصحف والمجلات فماذا نقرأ نحن ؟

أرسطو — تقرأون أرسطو .. كل منا يبحث عما ينقصه

— عندك حق .. وماذا تريد منى اليوم ؟

ارسطو ـ أبلغك أولا قرارى الخطير
— ـ قرار خطير ٠
أرسطو ـ نعم ٠٠ لقد عدلت
— ـ عدلت ؟
أرسطو ـ لن أكتب رواية كما اتفقنا فى جلستنا السابقة ٠
— ـ لماذا ؟
أرسطو ـ لانى لن أستطيع ٠٠ لقد وجـدت الامر شائكا جـدا ٠
— ـ قلت لك أكتبها كما تشاء وسوف نمسرحها لك بعد ذلك ٠٠

أرسطو ـ أنت تعرف أنى لم أكتب روايات من قبل ٠٠ كنت ناقدا والناقد اذا كتب كانت الفرصـة سانحة للكيل له والهجوم عليه ٠
— ـ انت خائف اذن ؟
أرسطو ـ أنا فنان ٠
— ـ ولكن الفن هو الشجاعة
أرسطو ـ والفنان هو الجبن
— ـ وتخرج الشجاعة من الجبن
أرسطو ـ كما تخرج الحياة من الموت ٠
— ـ ما الذى جعلك تعدل عن فكرتك
أرسطو ـ سمعت كلمة قالها كاتب مسرحى أخافتنى ٠
— ـ كلمة ٠٠ ؟
أرسطو ـ نعم ٠٠ كلمة قالها برناردشـو جعلتنى أفـكر طويلا ٠٠
— ـ ماذا قال ؟

أرسطو ـ قال : « أننى لاأتقيد بالقواعد ٠٠ أننى ملهم ٠٠ أما كيف انى ملهم ولماذا أنا ملهم فانى لاأستطيع أن أوضح ذلك لانى لاأعرف ٠٠ »
— ـ وماذا أخافك فى هذا ؟
أرسطو ـ لانى لم أجرب كتابة الرواية ولا أعرف ان كنت ملهما ٠٠ ثم كلمة أخرى قالها عن الكتابة للمسرح

« ان من واجبى أن أفكر فى جيبى وفى جيب صاحب المسرح وفى جيب الممثلين وفى جيوب المتفرجين وفى مدى مايستطيع الناس الجلوس فى المسرح دون استراحة وتناول شيء . »

— وما الذى أزعجك فى هذا القول ؟

أرسطو ـ أنا لاأستطيع أن أفكر فى كل ذلك انى أفكر فى عملى الفنى فقط . واذا كان العمل الفنى يتطلب منى الآن كل هذا التفكير فليذهب الفن الى الجحيم .

— ماشاء الله .. الى هذا الحد تثيرك كلمات للكاتب الساخر شو

أرسطو ـ ألم يقل الحقيقة ؟

— من هذه الناحية نعم .. انه يتكلم الصدق

أرسطو ـ اذن فكيف لى أن أكتب وأمامى كل هذه القواعد .. جيبى وجيب صاحب المسرح وجيوب الممثلين وقدرة احتمال الناس على الجلوس دون استراحة وطبقات أصوات الممثلين وقدرة الجالسين فى أعلى التياترو على السمع .. الخ . كيف لى أن أعى هذه القواعد ؟

— أليست أسهل من القواعد التى وضعتها أنت ؟

أرسطو ـ أنا ؟ أنا لم أضع غير قواعد معدودة .. ومع ذلك كان شو يرفض قواعدى وقواعد غيرى .. ثم يضع هو مئات القواعد المعقدة

— ولكن قواعد شو يمكن أن تأتى دون قصد بمجرد حياة الفنان فى واقع الحياة

أرسطو ـ قواعدى كانت أسهل وأبسط

— الوحدات الثلاث مثلا ؟

أرسطو ـ وماذا فيها .. وحدة الزمان والمكان والحدث .؟

— نعم وضعتها أنت فى بساطة ثم تركتها لمن أتى بعدك يخنق بها المؤلفين . لقد قال بعضهم عن

وحدة الزمان مثلا ان زمان المسرحيــة يجب ألا يتجاوز ١٢ ساعة

أرسطو ـ اثنتا عشرة ساعة ؟

— ـ وكان بعضهم كريما فمدها ٢٤ ساعة وجاء بخيل فنزل بها الى ٣ ساعات ٠٠ وهكذا ؟

أرسطو ـ ثم ؟

— ـ ثم جاء فيكتورهوجو فقال « المسرح اليونانى كان لايخضع الا للقوانين التى كانت تلائمه »

أرسطو ـ ثم ٠

— ـ ثم تحطمت القاعدة ٠٠ وتحرر المسرح الحديث ٠

أرسطو ـ ووحدة الحدث أو الموضوع ؟

— ـ فهموها على أنه لايجب أن يكون الى جانب الموضوع الاصلى أى موضوع ثانوى ذى أهمية ٠٠ وقالوا انه لايجب المزج بين المأساة والملهاة فى مسرحية واحدة ٠

أرسطو ـ واستمروا على هذا الاعتقاد ؟

— ـ كلا ٠٠ أتى من قال ان الوحدة ليست وحدة الموضوع ولكن وحدة الطابع ووحدة الاثر لا وحدة العملية البنائية التى يتضمنها هيكل الرواية ٠

أرسطو ـ ثم ؟

— ـ ثم لاثم ٠٠

أرسطو ـ وتريدنى أن أكتب رواية بعد ذلك ٠

— ـ بل يجب أن تكتب رواية لتقول للناس ماقصدته لاماقصدوا أن تقوله ٠

أرسطو ـ لن أكتب رواية ولن أكتب للمسرح وقد فكرت فى عمل أعتقد أنه يليق بى ويصلح لى ٠٠

— ـ عمل ؟

ارسطو ـ نعم فكرت فى أن أعمل بالصحافة

— ـ الصحافة ؟

أرسطو ــ وماذا فى هذا ؟

— ــ لاشيء ٠٠ لاشيء ٠٠ انى أفكر فقط فى نشر الحبر ٠

أرسطو ــ ألم نتفق على عدم النشر حتى أحضر لك شهادة اثبات شخصيتى

— ــ نعم ٠٠ لقد نسيت ٠٠ اذن نؤجل نشر الحبر

أرسطو ــ ولكن فكر فى الامر جيدا

— ــ على شرط

أرسطو ــ وما هو ؟

— ــ أن تأتى معك بالشهادة

أرسطو ــ من السفارة ؟

— ــ أو من شيخ الحارة ٠

أرسطو يتفلسف

أرسطو ــ مساء الخير

ــ انتظرتك طويلا فى الصباح

أرسطو ــ كنت أعد الشهاده ... لقد انتهيت منهـا منذ ساعة واحدة

ــ وأحضرتها معك ؟

أرسطو ــ تركتها عند أحد المصورين يعد منها عدة صور

ــ صور ؟ تكفينى صورة واحدة

أرسطو ــ رأيت من الحكمة أن أعطيك واحدة وأحمل نسخا أخرى للظروف

ــ عندك حق ... والآن ...

أرسطو ــ ليكن حـديثنا سرا كما رأيت حتى أحضر لك الشهادة

ــ فيم نتناقش ؟

أرسطو ــ أما زالوا غاضبين منك ؟

ــ يجوز

أرسطو ــ ألم تحاول أن تعرف ؟

ــ نعم ..

أرسطو ــ لقد أوشكت أن أكون طفلا ..

— ـ أوشكت أن تكون ... وماذا كنت قبل ذلك ؟
أرسطو ـ العاقل هو من فتح عينيه وسد أذنيه وسار في طريقه ...
— ـ ولكنى أعرف لك رأيا آخر لقد كنت تمجد الحواس جميعا فكيف تطلب منى أن أعطل سمعى ؟
أرسطو ـ أطلب منك أن تعطله عن سماع مايعطلك
— ـ أليس السمع كغيره من الحواس وسيلة معرفة ؟
أرسطو ـ ولكن المعرفة اختيار ... والآن قل لى متى أعمل ؟
— ـ تعمل ؟
أرسطو ـ فى الصحافة .. ألم نتفق على ذلك فى المرة السابقة ؟
— ـ كان عرضا منك .... ولكنه لم يكن اتفاقا بيننا ...
أرسطو ـ هل تنصحنى بألا أعمل فى الصحافه ؟
— ـ لاأنصحك بشىء ولكنى فقط أسألك اذ يبدو لى أن أفكارا كثيرة قد تغيرت .
أرسطو ـ ولماذا يتغير كل شىء فى العالم وأظل على أفكارى ...
— ـ لاأعارض تغيرك ولكنى أود لو عرفت كيف تغيرت ...
أرسطو ـ ستعرف ماتريد ... ولكنى أريد أن أعمل فى الصحافة ...
— ـ ولماذا الصحافة بالذات ؟
أرسطو ـ لانها تضم كل مثير ...
وهل قلت ماينقاض ذلك ؟
— ـ جعلت الاكثرية مجرد وسائل للانتاج ...وجعلت من حق القلة أن تحكم ... واعترفت بالرق...
أرسطو ـ لقد كان زماننا غير زمانكم
— ـ وسلمت بسيادة الزوج على الزوجة والأب على أبنائه ...
أرسطو ـ ورفضتم ذلك أيضا ...

— ـ رفض جانب واحد ... الزوجة ترفض سيادة الزوج ... والابن يرفض سيادة الأب

أرسطو ـ وأنتم سعداء بذلك الرفض ؟

— ـ فارق كبير بين أن نكون سعداء أو غير قادرين على الوقوف في وجهه .

أرسطو ـ ألم أقل لك ان هدف الانسانية اليوم هو الشقاء؟

— ـ الست انت القائل ان السعادة والشقاء ليسا حالين موجودين معنا وانما هما شكلان من اشكال الفعالية وأن المرء لايكون خيرا الا اذا فعل الخير ..

أرسطو ـ هذا ما قلته وهذا ما أقوله اليوم ...

— ـ اذن فغايتنا السعادة والسعادة الآن في العمل .

أرسطو ـ وفي التفلسف ايضا وفي النظر العقلي ..

— ـ كان هذا ممكنا في مجتمعكم أنتم .. المجتمع الذى كان يحتقر العمل اليدوى ويقفه على العبيد فقط ..

أرسطو ـ واليوم ؟

— ـ تغيرت نظرة الناس ونظرة المفكرين الى الحياة .. لم يعد الفيلسوف يعتكف في برجه العاجي ويقف حياته على التأمل .

أرسطو ـ وهذا ماجعلني أطلب العمل ..

— ـ اذن أنت مقتنع بالتطور ؟

أرسطو ـ وهل من عاقل يرفضه . . ولكن بعض أفكاركم لاتعجبني

— ـ وبعض أفكارك لاتعجبنا ...

أرسطو ـ مثل ؟

— ـ مثلا يوجد في كتابك عن الاخلاق كلمة تشير الى خدمة الآخرين ...

أرسطو ـ لقد تحدثت عن الصداقة ومجدتها ...

— ـ الصداقة فقط . . العلاقة بين فردين أو أفراد

ولكن ليس به ما يثبت انك تدرك آلام البشرية ..

أرسطو ـ لقد تحدثت عن آلام البشرية ...

— ـ اذا كان ضحاياها منا أصدقاءك .

أرسطو ـ من قال هذا الكلام ؟

— ـ فيلسوفنا الانجليزى المعاصر برتراند رسل

أرسطو ـ سمعت أن هذا الرجل يكرهنى

— ـ انه لايوافقك فى أفكارك .

أرسطو ـ ولكنه يكرهنى

— ـ لانك لم تكن تحب الانسانية . ورائع ؟

أرسطو ـ ماذا تقصد ؟

— ـ أقصد أن أقول أن الصحافة تضم كل ماهو مثير ورائع وهذه كلماتك التى وصفت بها الأدب ولكن ظنك سيخيب اذا كنت تبحث عن الأدب فى الصحافة .

أرسطو ـ أليست الصحافة أدبا ؟

— ـ ولا علاقة لها بالأدب .

أرسطو ـ اذن فما هى بالله عليك ...؟

— ـ انها حياة .. حياة كاملة ...

أرسطو ـ لاأفهم مقصدك

— ـ ولن تفهمه حتى تعمل بنفسك ..

أرسطو ـ فليكن ...

— ـ ولكن حدثنى ... لماذا تريد أن تعمل ؟

أرسطو ـ لأن كل الناس يعملون

— ـ ألست أنت الذى قال ان الحياة العقلية غاية فى ذاتها وأن التأمل الدائم والنظر الخالص يحقق للانسان السعادة ؟

أرسطو ـ يبدو أن الهدف قد تغير

— **ـ الهدف ؟**

أرسطو ـ نعم لقد كان هدف الانسان فى زماننا السعادة ...

— — وهدف الانسان اليوم
أرسطو — الشقاء
— — وتريد أن تشقى ؟
أرسطو — اذا كانت غاية كل الناس الشقاء فلماذا تحرمنى من بلوغ غايتهم جميعا ...
— — الغريب حقا انك تتحدث كثيرا عن الناس وتريد أن تسايرهم ..
أرسطو — وما الغرابة فى هذا ؟
— — لقد رفضت المساواة بين الناس وقلت ان من حق الاقلية أن تفوز بأحسن الاشياء وطالبت الأكثر بالقناعة ... لقد كنت نيتشويا قبل نيتشه باثنين وعشرين قرنا ...
أرسطو — رفضت المساواة الا على أساس العقل
— — ولكنك رفضتها ...
أرسطو — قلت لك ان الأقلية هم الفلاسفة وأصحاب النفوس الكبيرة .. ولم أقسم الناس على أساس من الغنى أو الفقر ...
— — الاعتراف بالقسمة هو الأساس ... ومقياس القسمة يمكن أن يتغير من يد الى يد ...
أرسطو — وهل أنا مسئول عن الذين يسيئون استخدام المقاييس .
— — مسئول عن ايجاد هذه الافكار .. اننا الآن نؤمن بأن جميع الناس سواء
أرسطو — لافرق بين العامل والفيلسوف ...
— — لافرق فى حقوقهم قبل الدولة ...
أرسطو — هل قال ذلك ؟
— — نعم
أرسطو — والذى فعلته .. ألم يكن من أجل الانسانية كلها ؟
— — انه لاينكر ان الانسانية أفادت من تراثك ولكنه يقول انك لم تدرك آلامها جيدا

أرسطو ـ هذا مايقوله !
— ـ وما تقوله أنت ؟
أرسطو ـ تحدثت عنه فى كتبى ...
— ـ لم نقرأ شيئا عن ذلك فى كتبك
ارسطو ـ تقصد كتبى التى وصلتكم ...
— ـ نعم
أرسطو ـ والتى لم تصلكم لم توجد ...
— ـ لم يقل أحد ذلك ...
أرسطو ـ هذا ماتقوله أنت الآن
— ـ ولكننا نبحث عن الشىء فى موضوعه ...
ارسطو ـ وما أدراكم ان ماكتبته فى موضوع قد وصلكم..
— ـ هذا مالا ندريه ...
أرسطو ـ وتحاسبوننى على ماتدرون ...
— ـ لو سمع أحدحديثنا الآنلقال كما قال فولتير ..
ارسطو ـ وماذا قال فولتيير ؟
— ـ قال : اذا رأيتاثنينيتناقشان فىموضوعولايفهم أحدهما الآخر فاعلم أنهما يتناقشان فى الميتافيزيقا ....
أرسطو ـ وهل يفهم أحدنا الآخر ...
— ـ ليس كل الفهم ....
أرسطو ـ اذن فلماذا تناقشنى
— ـ لأحاول أن أفهم
أرسطو ـ الميتافيزيقا ؟
— ـ الحياة
أرسطو ـ لقد قلت من قبل فلنتفلسف اذا اقتضى الامر أن نتفلسف فاذا لم يقتض الامر التفلسفوجب أن نتفلسف لنثبت أن التفلسف لاضرورة له .
— ـ ولكننا لم نلتق لنتفلسف ؟
أرسطو ـ هذا ماحدث اليوم
— ـ انى أخشى أن ينطبق علينا قول وليم جيمس

: الفيلسوف يشبه الاعمى الذى يبحث فى حجرة مظلمة عن قطة سوداء لاوجود لها ...

أرسطو ـ قطة سوداء ؟

ـ ـ لاوجود لها

أرسطو ـ سامحه الله

ـ ـ اذن

أرسطو ـ لن نتفلسف ... ليكن حديثنا اذن عن الصحافة ...

ـ ـ تصر على أن تعمل فى الصحافة !

أرسطو ـ أصر ...

ـ ـ اذن تقابلنى فى مثل هذا الوقت

أرسطو ـ الى اللقاء ...

أرسطو يبحث عن تلميذه

أرسطو ـ السلام عليكم
ـ ـ وعليكم السلام ٠٠ وماذا ألم بك ؟
أرسطو ـ مريض ٠٠٠ كادت الانفلونزا تقضى على ٠٠٠
ـ ـ الانفلونزا ٠٠٠أليس عجيبا أن تقضى الانفلونزا على ابن الطبيب الخاص لامنيتاس الثانى ؟
أرسطو ـ ليس غريبا أن تقضى على ابن الطبيب الذى لايفهم فى الطب ٠
ـ ـ الأب أو الابن ؟
أرسطو ـ الابن ٠٠٠ سامحك الله
ـ ـ ألم يعلمك أبوك شيئا
أرسطو ـ علمنى شيئا من التشريح لاينفع مع الانفلونزا ٠
ـ ـ ولكن حدثنى كيف أصابتك الانفلونزا وأنت رجل حريص ؟
أرسطو ـ فى الاسكندرية ٠٠٠
ـ ـ الاسكندرية ؟ ٠٠ وما الذى ألقى بك هناك ؟
أرسطو ـ القطار ٠٠
ـ ـ وما الذى جعلك تذهب الى الاسكندرية فى عز

البرد ؟
أرسطو ـ أنتم ..
— ـ نحن ؟
أرسطو ـ نعم .. هذه الضجة التى تقيمونها حول القبر ..
— ـ القبر ؟
أرسطو ـ قبر تلميذى العزيز ..
— ـ تلميذك العزيز ؟
أرسطو ـ الاسكندر الاكبر ...
— ـ حقيقة .. لقد كدت أنسى .. انه تلميذك أنت .. ولكن ماالذى ذهب بك الى الاسكندرية
أرسطو ـ ذهبت أشارك فى البحث عن قبره ..
— ـ الى هذا الحد كنت متعلقا به ؟
أرسطو ـ ليس فى الامر تعلق ولا نحوه .. لقد أردت أن أتم عملى ..
— ـ عملك ؟
أرسطو ـ نعم ... أتم عملى فى تثقيفه ...
— ـ ألم تنته من تثقيفه ؟
أرسطو ـ ثبت لى انى لم أعلمه شيئا .. كان رحمه الله ماكرا حتى خدعنى
— ـ ولكنى قرأت انك أتممت تعليمه ؟
أرسطو ـ عندما شاء أبوه أن أتم تعليمه أتممته ..
— ـ اذن فقد أتممت تعليمه ؟
أرسطو ـ قلت لك انه لو تعلم حقيقة لما فعل ما فعل ..
— ـ وماذا فعل ؟
أرسطو ـ قتل الآلاف ... وسحق كل هذه المخلوقات ..
— ـ ألم تعلمه الطموح ؟
أرسطو ـ كان طموحا قبل أن يلقانى
— ـ وماذا علمته اذن ؟
أرسطو ـ دعانى أبوه الى بلاده ... وقضيت أعلمه أربع سنوات

— — ثم ؟

أرسطو — ثم دفع الى الحياه يحقق لنفسه امبراطورية فكان ماكان

— — ولكنى قرأت انك انت الذى غرست فى نفسه نزعة الفتح ؟

أرسطو — انحدرت هذه النزعات اليه من مطامع أبيه ومن دم أمه

— — أولمبياس ؟

أرسطو — نعم أولمبياس التى كانت تدعى انها تنتسب الى أخيل بطل الالياذه

— — ولذلك هوى الاسكندر الالياذه وفتن بها ؟

أرسطو — كان يتصور انه يتم العمل الذى بدأه جده الاعلى فى طرواده ... عندما استولى على آسيا الصغرى ..

— — قرأت انه كان يحتفظ بنسخة من الالياذةعليها شروح بقلمك انت ... وكان يحملها معه أثناء خروجه ؟

أرسطو — كان يضع بعضها أثناء الليل بجواره كأنه يرمز الى هدفه

— — ولكن حدثنى ماذا وجدت فى الاسكندرية ؟

أرسطو — أناس استبد بهم الجنون فظنوا كل بقعه فى الارض مكانا لقبر الاسكندر

— — ومواطنك اليونانى ؟

أرسطو — رأيته يبحث عن ممول ليشق الارض من جديد

— — وانت ماذا فعلت ؟

أرسطو — أوشكت الحمى أن تصيبنى فأبحث معهم ولكنى صحوت الى نفسى فضحكت وعدت من فورى لأقابلك وأسألك ...

— تسألنى ؟

أرسطو ــ نعم أسألك ؟ لماذا تبحثون عنه ٠٠ ٠ عن قبر الاسكندر ؟

ــ هذا سؤال غريب ٠٠٠ ولكن لماذا ذهبت تبحث أنت عنه ؟

أرسطو ــ قلت لك لقد ذهبت أبحث عنه لأتم تعليمه ولكنى عدت فعدلت ٠٠ أما أنتم فلماذا تبحثون عنه ؟

ــ ــ حتى يكون فى بلادنا قبر الاسكندر ٠٠

أرسطو ــ هل يشرفكم أن تحتفلوا بقبر الاسكندر الذى أذاقكم العذاب وسخر من آلهتكم ؟

ــ ــ سخر من آلهتنا ؟

أرسطو ــ ادعى انه ابن آمون ٠٠٠ هل أسعدكم هذا ؟

ــ ــ لاأعتقد ذلك ولكن وجود قبرالاسكندر فى بلادنا سيكون مصدرا هاما من مصادر المال ٠٠٠

أرسطو ــ المال ؟

ــ ــ نعم من السائحين الذين يفدون زرافات وجماعات لمشاهدة قبر الاسكندر ٠٠٠

أرسطو ــ ومن قال هذا ؟

ــ ــ أنا أقوله ٠٠٠

أرسطو ــ هل تتركهم حكوماتهم يأتون زرافات وجماعات ٠٠٠ وهل تأتى بهم شركات السياحة ؟

ــ ــ يجوز ٠٠٠

أرسطو ــ هل وجدتم قبر تحتمس ؟

ــ ــ تحتمس ٠٠٠ ولماذا تحتمس بالذات ؟

أرسطو ــ لانه البطل الذى هزم الغزاة وردهم على أعقابهم ٠

ــ ــ أظننا وجدناه ٠٠٠

أرسطو ــ كلا ٠٠٠ انك لاتعرف شيئا ٠٠٠ انكم لم تجدوه حتى الآن ٠

ــ ــ اذن ؟

أرسطو ــ ابحثوا عن قبور الابطال قبل أن تبحثوا عن قبور الغزاة ٠٠

— — واذا وجدنا هذه وتلك ؟
أرسطو — ارفعوا الاعلام فوق قبور الابطال أما الغزاة فاقبروها ...
— — أراك غاضبا على الاسكندر ...
أرسطو — لقد كانت له أعمال جليلة بجوار أعماله السيئة التى قام بها ...
— — وما هو أعظم أعماله ؟
أرسطو — انه أدخل فى أوروبا حلاقة الذقن
— — حلاقة الذقن ؟
أرسطو — نعم .. كان يقول ان اللحيه تمكن العدو من القبض على صاحبها ولذلك فقد رأى ازالتها ...
— — هذا أثر ماأثاره ..
أرسطو — هذا أكبر آثاره فى التاريخ ..
— — أكبر آثاره ؟
أرسطو — لقد زالت جميع آثاره الا هذا العمل فهوالوحيد الذى بقى على مر السنين والايام ...
— — وهذا فقط هو عمله العظيم ؟
أرسطو — وعمل آخر .. لقد نصحته بارسال بعثة لارتياد منابع النيل فأرسلها ..
— — وماذا فعلت ؟
أرسطو — لم يصلنى ماوجدته من اكتشافات ... ولكنها كانت البعثة الاولى التى تصل أعالى النيل فى قلب افريقيا ويبدو لى انه هو نفسه
— — لم يقرأ ماكتبته البعثة
أرسطو — ظل طوال حياته ضعيفا فى الجغرافيا
— — لقد تركت موضوعنا الاصلى وخرجت الى موضوعات فرعية .
أرسطو — قد تكون فرعية فى نظرك ... ولكنها رئيسية فى نظرى
— — ولكنا اتفقنا أن يكون حديثنا اليوم عن عملك

الجديد ...

أرسطو ـ فى الصحافة ؟

ـ ـ نعم ...

أرسطو ـ ولكنى سمعت خبرا أزعجنى ...

ـ ـ خيرا ...

أرسطو ـ سمعت انه لايمكننى العمل فى الصحافة لاننى لست عضوا بنقابة الصحفيين ...

ـ ـ غير مهم ... تستطيع أن تعمل بالصحافةوأنت مطمئن

أرسطو ـ كيف ؟

ـ ـ بالقطعة ...

أرسطو ـ اذن

ـ ـ فليكن حديثنا عن الصحافة

أرسطو ـ الى اللقاء ...

أرسطو والصحافة

أرسطو ـ أوشكت أن أقول لك ليكن حديثنا عن الصحافة

ـ ـ أوشكت ؟ وما الذى يمنع أن يكون حديثنا عن الصحافة ؟

أرسطو ـ يخيل لى انك لن تكون صادقا كل الصدق صريحا كل الصراحه .

ـ ـ وهل عهدتنى غير ذلك ؟

أرسطو ـ أليست مهنتك ؟

ـ ـ نعم

أرسطو ـ اذن فأنت تحبها ... ولذلك فستغفل الكثير من عيبها ...

ـ ـ سأحدثك عنها وكأنى أكرهها ...

أرسطو ـ الآن ستخالف قلبك ..

ـ ـ ولكننى سأرضى عقلى ... (وسأرضى الحق)

أرسطو ـ اذن ماهى الصحافه ؟

ـ ـ نار ...

أرسطو ـ نار ...؟

ـ ـ نعم .. هكذا قال أستاذنا طه حسين ...

أرسطو ـ طه حسين يقول انها نار ؟

ـ ـ نار مضطرمة لايقدر على أن يصلى بها الا الذين

يهيئون لها أنفسهم ويسلكون اليها سبيلها ويعرفون كيف يصلونها دون أن تحرقهم أو تحيلهم رمادا لايغنون عنأنفسهم ولا عنغيرهم ـ بديلا ..

أرسطو ـ حسبتها فنا أو علما أو حرفه ...

— ـ هى هؤلاء جميعا .. ولكنها نار قبل أن تكون ذلك ...

أرسطو ـ انى أسمع قعقعة فى الصحافة ...

— ـ تسمعها دائما ...

أرسطو ـ أليس لها من آخر .. حسبته شيئا مؤقتا يأتى ويزول ...

— ـ لو قضيت معناوقتا أطوللرأيت ان هذهالقعقعة ممتدة لاتهدأ أبدا ...

أرسطو ـ أهذا صوت النار ؟

— ـ بل صوت التطور... صوت الحركة ...صوت الحياة ...

أرسطو ـ والخلاف الأبدى بين الرأى والخبر .. بين الاثارة والتوجيه ... بين الرسالة والتجارة .

— ـ حسمه التطور نفسه ...

أرسطو ـ ولكنهميقولون انحرية الصحافة شيءمقدس ..

— ـ ونحن نقول ذلك أيضا ونعيه ... ولكننا نفرق بين حرية الهدم وحرية البناء .

أرسطو ـ والنقد ؟

— ـ النقدللبناء لون من ألوان الحرية والنقدللهدمباب من أبواب الخيانة ...

أرسطو ـ وكيف يسهل الفصل بين النوعين ؟

— ـ بالمصدر والهدف ... بالمنبع والغاية ...

أرسطو ـ اذن فانتقال الصحف الى الشعب يوحد المصدر ويحدد المنبع .. فماذا من الغايه ؟

— رقابة الشعب كله ... سلطته فى تقويم الانحراف وفى رسم الطريق ...
أرسطو — ولكن الشعب كله قد لا يصل من المعرفة الى القدر الذى يتيح له رسم الطريق .
— اذا لم يملك القدر الكافى من المعـرفة فهو يملك القدر الكافى من الاحساس .
أرسطو — ولكن بعض الامور تحتاج الى معرفة ولا يغنى فيها الاحساس ... هل نسيت .. لقد قتل الشعب سقراط ...
— الشعب لم يقتل سقراط بل قتله أفراد من الشعب ... ليقتلوا الشعب بعد ذلك
أرسطو — وما الضمان لعدم وجود أمثال هؤلاء الافراد ؟
— قيادة واعية تكون عقل الشعب وقلبه ... تكون يده التى تجذب الى الطريق من يخرج عنه ..
أرسطو — ملكية الشعب للصحافة اذن خير ؟.
— هى بداية الحرية الحقيقية للصحافة .
أرسطو — وقبل ذلك ؟
— كانت الصحافة ملكا للمال ... كانت صناعة من الصناعات توضع فيها الاموال للكسب .
أرسطو — ولكنها لم تزل صناعه ...
— فارق كبير بين أن نملك نحن المال وبين أن يملكنا المال ...
أرسطو — يملككم المال ؟
— ويملك كل شىء .. حريتنا .. رزقنا .. تطورنا .. كانت فى بلادنا صحافة يملكها الأفراد .
أرسطو — سمعت انها كانت صحافة قوية ...
— وفى ظل هذه الصحافة القوية عاش الاحتلال فى بلادنا سبعين عاما ...
أرسطو — ألم تكن تحارب الاحتلال ؟
— بعضها كان يحارب الاحتـلال ... وبعضها كان

يحارب الذين يحاربون الاحتلال ... ماثبتفى
رأس رجل فكرة خائنة الا ووجد صحفاتحتضنها
أرسطو ـ كيف ؟
ـ ـ بالمال ... هل سمعت ماكان يقوله كرومر ؟
أرسطو ـ قال كلاما كثيرا فماذا تقصد من قوله ؟
ـ ـ كان يقول دعوا الصحافة تكتب ماتريد ودعونا
نفعل ماتريد ...
أرسطو ـ وكتبت الصحافة ماتريد ؟
ـ ـ وفعلوا هم مايريدون ... وعاشوا فى بلادنه
سبعين عاما ...
أرسطو ـ وأين كان الشعب ؟
ـ ـ يخرج على الصحافة فى بعض الاحيان ويثوب الى
نفسه فى أحيان أخرى ..
أرسطو ـ يتفرج على الصحافة ؟
ـ ـ نعم ... كانوا أشبه بعصابة تجمع الناس حول
حلقة للمصارعة يشاهدون المتصارعين فى لذة
وعندما يثوبون الى بيوتهم يجدون اللصوص
قد سطوافسرقوا متاعهموكل ماكانوايملكون ..
أرسطو ـ اللصوص ؟
ـ ـ جزء من العصابة ... هم الذين أقاموا حلقة
للمصارعة وهم الذين دفعوا اليها ببعض
المتصارعين ..
أرسطو ـ والبعض الآخر ؟
ـ ـ كان مضللا تماما كالجماهير ...
أرسطو ـ وعاش الشعب حول حلقة المصارعة ؟
ـ ـ كانت تتخللها فصول مضحكة أو راقصة ...
راقصة عارية ...
أرسطو ـ كنا نفعل ذلك فى أيامنا ... انه الفن ...
ـ ـ وباسم الفن ترتكب الجرائم ...
أرسطو ـ تسرق البيوت .

— ـ ويقعد الشعب عن كسب معاشه فيجوع ويعرى ويمرض ...

أرسطو ـ ثم ؟

— ـ تم ثاب الشعب الى نفسه ... والى مايراد به فانفض من حول الحلقة والمتصارعين

أرسطو ـ وماذا فعل بالحلقة ؟

— ـ أحالها الى مدرسة

أرسطو ـ والمتصارعين ؟

— ـ وجههم الى حيث يتصارعون من أجل الشعب .. كل الشعب ...

أرسطو ـ أرى أن حديثنا عن الصحافة سيطول لقد أثرت شوقى اليها ...

— ـ فليكن حديثنا موصولا الى موعد قادم ...
الى اللقاء

أرسطو ـ الى اللقاء

أرسطو والعدالة

أرسطو ـ مساء الخير ٠٠ هل نكمل حديثنا عن الصحافة ؟
— لامانع ٠٠ ولكنى ٠٠
أرسطو ـ ولكنك ماذا ؟ أراك على غير عادتك ؟
— ـ فكرة تلح على منذ أيام ٠٠٠ أرقتنى طـويلا وما زلت أسيرها ٠
أرسطو ـ اية فكره ؟
— ـ العداله
أرسطو ـ العداله ؟
— ـ كيف يمكن أن تتحقق على الوجه الصحيح ٠
أرسطو ـ أهى محاولة للتفلسف ؟
— ـ بل محاولة للتلاؤم مع الواقع ٠
أرسطو ـ ولكن حدثنى ماالذى أثبت هذه الفكرة فى رأسك وقد عهدتك تقبل الامور كما هى ٠
— ـ حادث صدمنى فهز كيانى ٠٠
أرسطو ـ حادث ؟
— ـ نعم حادث يقع مثله مئات وآلاف المرات ٠٠ ولكننى لاأدرى كيف أسلمنى الى التفكير فى الجوهر ٠٠ فى العدالة ذاتها ؟

أرسطو ـ أهو سر ؟
— ـ لا سر بيننا ٠٠
أرسطو ـ اذن فلى أن أعرفه ٠
— ـ غلام ٠٠ فى الرابعة عشرة من عمره جاءنى ومعه أربعة اخوة أصغر منه يسألنى ماذا يفعل بنفسه وبأخوته الأربعة وقد فقدوا الأب والأم الى حين ٠٠
أرسطو ـ الى حين ؟
— ـ قبض عليهما ودخلا السجن ٠
أرسطو ـ قتلا أم سرقا ؟
— ـ كانا شريكين فى بيع الحديد القديم واتهما باخفاء أشياء مسروقة وحكم عليهما بالسجن عامين ٠
أرسطو ـ ولماذا لم يحكم على الأب وحده ؟
— ـ لأن الأم شريكة فى ملكية المسروق
أرسطو ـ هل ظلما ؟
— ـ ليس هذا ماأبحث عنه ٠٠ انى أفرض انهما سرقا ونالا جزاءهما ٠٠
أرسطو ـ اذن فهى العداله ٠
— ـ بالنسبة للأب والأم فقد نالا القصاص ٠٠ ولكن الأبناء الأربعة ٠٠ لماذا يعاقبون هذا العقاب القاسى ؟
أرسطو ـ وماذا تقترح ؟
— ـ أنا لاأقترح شيئا ٠٠ ولكن الصبى الصغير كان يقترح أشياء ٠٠
أرسطو ـ مثلا ٠٠
— ـ كان يقترح بمنطقه الساذج البسيط ٠٠ فليأخذوا أبى يستوفى دينه ويتركوا أمى ترعانا وعندما يخرج أبى من السجن يأخذون أمى ٠٠ وهكذا ينال كل منهما العقاب ولانحرم واحدا منهما طوال الوقت ٠٠
أرسطو ـ رأى سديد من صبى عاقل ٠٠ ولماذا لم يفعلوه

ذلك ؟

— القانون واضح صريح .. وعندما يصدر القاضي حكما يكون واجب التنفيذ على الفور

أرسطو ـ وما الذي همك في هذا ؟

— العدالة .. هل من العدالة أن نعاقب إطفالا أربعة لأن والديهما اقترفا ذنبا من الذنوب ؟

أرسطو ـ لقد شرحت ذلك في كتابي عن الاخلاق ..

— اذن حدثني عنه وأرحني أراحك الله ..

أرسطو ـ قلت ان العدالة نوعان .. كلية وجزئية ..

— ولكن أفلاطون قال ان العدالة واحدة ..

أرسطو ـ أفلاطون تحدث عن العدالة الكلية وهي المطابقة للقانون الخلقي ومرادفه للاصلاح والفضيلة ..

— والعدالة الجزئية ..

أرسطو ـ فضيلة خاصة تعنى المساواة .. وتبحث في العلاقة بين الانسان وأفعاله

— لأدعى أني أفهم شيئا ..

أرسطو ـ اشرحها لك بكلمات أبسط ولا عذر لي ان لم تفهم ..

— تفضل ..

أرسطو ـ انت تعرف أن هناك فضائل حددها القانون الاخلاقي الذي يسود حياة الناس ..

— نعم ..

أرسطو ـ هناك من يسير على هذا القانون ومن يخالفه ..

— طبعا ..

أرسطو ـ الانسان عادل مع نفسه .. ومن ناحية أخرى الشرير ظالم لنفسه .. هذه هي العدالة الكلية ..

— فهمت ..

أرسطو ـ العدالة الجزئية هي العلاقة بين الانسان وغيره من الناس .. وهي نوعان ..

— أرى أننا نبتعد عن الموضوع .. انى أبحث في

واقعة بالذات ..

أرسطو ـ وهذه الواقعة لن تفهمها دون أن تردها الى الاصول الاولى .

— ـ اللهم طولك ياروح ..

أرسطو ـ هل مللت ؟

— ـ آوشكت ..

أرسطو ـ العدالة الجزئية نوعان .. توزيعية وتعويضية ..

— ـ توزيعية ؟

أرسطو ـ نعم .. وترجع الى الدولة لانها تتولى قسمة الاموال والمناصب بين المواطنين

— ـ ـ والتعويضية ؟

أرسطو ـ ترجع الى القاضى لانها تتولى تعويض المظلوم من الظالم ..

— ـ وجوهر هذه العدالة ؟

أرسطو ـ المساواه .

— ـ فى التوزيع وفى التعويض ؟

أرسطو ـ فى التوزيع يراعى فضل الأفراد فيأخذ كل على قدر فضله أى على قدر مايفعل من الفضائل

— ـ فى التعويض

أرسطو ـ يحكم القاضى بالمساواة بين الطرفين فيأخذ الظالم بمثل، ماأخذ به غريمه ..

— ـ ولكن لتسمح لى أن أسألك ماهى علاقة كل هـذه الفلسفة بالواقعة التى حدثتك عنها ..

أرسطو ـ لقد كنت تبحث فى العدالة ولقد شرحت لك العدالة كما أراها وكما سجلتها فى كتبى ..

— ـ ومع ذلك لم أجد فى شرحك حـلا لمشكلة الابناء المنكوبين ..

أرسطو ـ ولكنى وجدت فى نظريتى حلا لمثل هذه المشكلة .

— ـ وجدت الحل ؟

أرسطو ـ وأسميته الانصاف ..

— ـ الانصاف •• اذن حدثني عنه ••
أرسطو ـ قلت ان القانون يضعف بسبب عمومه ••
— ـ يضعف القانون ••
أرسطو ـ القانون عام ينص على مايقع فى الاكثر ولكنه لايدعى الاحاطة بجميع الحالات ••
— ـ هذا صحيح ••
أرسطو ـ وقد تعرض حالات لو طبقنا عليها النص العام لبدا حكمنا جائرا ••
— ـ هذا ماوقع فعلا •• طبق القانون ومع ذلك بدا الحكم ظالما وهو فى جوهره عدل ••
أرسطو ـ الحل أن يستوحى روح القانون لا نصه •• وتطبيق الروح يتيح مخرجا لهؤلاء المنكوبين •••
— ـ ولكن من يفعل ذلك ••
أرسطو ـ لاأدرى ••

— ـ لوحت لى بالمخرج فاذا بنا فى النهاية نصطدم بالحائط الصلد ••
أرسطو ـ أنا لم أتعرض لواقعة بالذات فأبحث لها عن حل فقد كان حديثنا فى أصول المسائل لا فروعها
— ـ ولكن مافائدة الاصول اذا لم تؤد الى حل الفروع ••
أرسطو ـ فائدتها انها تنير السبيل ••
— ـ وما فائدة انارة سبيل لايصل الى شىء أو يصل الى حائط ••

أرسطو ـ ليس هذا من طبيعة عملى ••
— ـ لقد فرحت بمقدمك علك تجد لى مخرجا فاذا بنا ننتهى الى حيث بدأنا ••
أرسطو ـ أراك جاحد الفضل ••
— ـ أى فضل ••
أرسطو ـ ألم أشرح لك العدالة •• ؟ ••
— ـ حصل ••

أرسطو ـ أليس هذا فضلا منى ؟
— ـ دون شك ..
أرسطو ـ وانت تجحده الآن ..
— ـ ان أفضالك على أكثر من أن يزيدها هذا الفضل الجديد .. ليس هذا هو المهم ..
أرسطو ـ اذن ..
— ـ المهم أن تجد للاطفال الاربعة مخرجا ..
أرسطو ـ ألم أدلك على المخرج ؟
— ـ فى العقل لا فى الواقع ..
أرسطو ـ هون عليك ولنعد الى حديثنا عن الصحافة ..
— ـ حسنك نسيت ؟
أرسطو ـ كيف أنسى ماأنا مقبل على العمل به ؟
— ـ ومازلت مصرا على أن تعمل بالصحافة .. ؟ ..
أرسطو ـ وماذا فى اصرارى .. ؟ ..
— ـ بعض الناس يلوموننى على ذلك ..
أرسطو ـ يلومونك انت ؟
— ـ يقولون انى أنزل بك من مكانتك السامية لأجعلك تعمل فى الصحافة ..
أرسطو ـ أولا .. انت لم تنزل بى .. فأنا الذى اخترت أن أعمل بالصحافة ..
— ـ وثانيا ..
أرسطو ـ لاأحسب الصحافة نزولا عن مكانتى ولو كان فى أيامنا صحافة لعددت نفسى سعيدا لو قيل لى أن أعمل بها ..
— ـ ويقولون انى أضع فى فمك كلاما لم تقله ..
أرسطو ـ ولكنك صادق فى حديثك عنى كل الصدق ..
— ـ هكذا يقولون ..
أرسطو ـ اذن لقد عدت تهتم بما يقولون ..
— ـ ليس اهتماما بقدر ماهو اخطار لك ..
أرسطو ـ لقد أخطرتنى فماذا تريد بعد ذلك ..
— ـ لاشىء ..

أرسطو ــ اذن حدثنى عن الصحافة ..
ــ ــ لقد حدثتك عنها ..
أرسطو ــ حدثتنى عن أسس عامة ..
ــ ــ وماذا تريد بعد ذلك ؟
أرسطو ــ التفاصيل .. أريد أن أعرف كل شىء عنها حتى أحسن اختيار مكانى ...
ــ ــ ليكن ذلك موضوع حديثنا القادم ..
أرسطو ــ اذن الى اللقاء .. وأرجو ألا تحزن ..
ــ ــ أحزن ؟
أرسطو ــ من كلامهم .. ومن مأساة الاطفال الاربعة ..
ــ ــ لقد كدت أنسى .. سامحك الله ..

أرسطو ينقد الصحافة

أرسطو ـ السلام عليكم
— ـ وعليكم السلام

أرسطو ـ هل زايلك الهم الذى ألم بك فى المرة السابقة ؟
— ـ نعم

أرسطو ـ اذن فقد وجدت حلا للمشكلة ...
— ـ لم أجد حلا غير النسيان
أرسطو ـ نسيتها ؟
— ـ نعم .. وماذا أقدر عليه غير النسيان ؟
أرسطو ـ لاشيء ...
— ـ وهذا مافعلته ..
أرسطو ـ حدثنى اذن عن الصحافة
— ـ حدثنى أنت لماذا تريد أن تعمل بها ؟

أرسطو ـ لانها العمل الذى يربط بين ماضى وحاضرى .
— ـ لقد كنت فيلسوفا ؟
أرسطو ـ وكنت قبل ذلك معلما ..

— اذن فاذهب الى الجامعة لتكون معلما ..
أرسطو — أستاذا
— لاأعتقد .. ربما يجعلونك معيـدا بعد شيء من التعب ..

أرسطو — معيدا ؟
— مدرسا مبتدئا ..

أرسطو — ولماذا لاأعمل أستاذا ؟
— لانك لاتحمل شهادة الدكتوراه

أرسطو — فهمت .. ولكنى لاأريد أن أعمل بالجامعه ..
— قلت انك تريد أن تعمـل معلما .. تقصـد فى المدارس الثانوية ؟

أرسطو — أقصد فى الشارع .. أريد أن أعلم الناس كل الناس .. لا تلاميذالمدارس فقط وهذا ماجعلنى أفكر فى الصحافة .
— ومن طريقها تعلم الناس ؟

أرسطو — أليست هذه وظيفتها ؟
— المفروض ...
أرسطو — والواقع .. ؟ ..

— حدثنى عنه أنت .. لقد قضيت بيننا وقتاطويلا فقل لى رأيك فى صحافتنا ؟

أرسطو — تكتبون كثيرا
— وهل هذا عيب ؟

أرسطو — يكون عيبا فى بعض الاحيـان وميزة فى أحيان أخرى ..
— ومتى يكون عيبا ؟

أرسطو — عندما نحسن قلة الكلام ..
— لست أفهم قولك ؟

أرسطو ـ تكتبون العديد من المقالات فى العديد من القضايا ثم تتركونها فجأة دون كلمة الختام ..

— هذا لان قضايا حياتنا كثيرة .

أرسطو ـ هذا مايخيل اليكم

— ـ وهذا هو الواقع

أرسطو ـ ان الذى لايفهم موضوعا يفقد السيطرة على جزئياته فيظن القضية الواحدة قضايا عدة

— ـ ربما كانت قسمة القضية الى قضايا طريقا لتقريبها الى الفهم .

أرسطو ـ والذى لايفهم قضية يظن أن الناس جميعا لايفهمونها .

— ـ ربما اصطناع عدم الفهم وسيلة للنزول الى مستوى الجماهير

أرسطو ـ هذه هى الحجة البالية التى يلجأ اليها المسفون

— ـ أليست حجة قوية ؟

أرسطو ـ كلا انها عذر الجهل

— ـ أليس مطلوبا أن تنزل الى مستوى عامة الناس؟

أرسطو ـ فى الأسلوب وليس فى التفكير .. فى طريقة شرح القضايا لا فى القضايا ذاتها

— ـ اذن فهذا من عيوبنا ..

أرسطو ـ وعيب آخر انكم تكتفون بالمقدمات ولا تصلون الى النتائج .

— ـ لاأفهم ماذا تعنى ..

أرسطو ـ تعرضون المشاكل ولاتقترحون حلولا لها ..

— ـ وهل هذا واجبنا ؟

أرسطو ـ لابد أن يكون واجب انسان ما

— ـ اننا نعرض المشكلة فقط حتى يحس بها المسئولون فيعملوا على حلها ..

أرسطو ـ ولماذا لاتجهدون أنفسكم وتقترحون الحل ؟
— ـ ليس هذا واجبنا ..
أرسطو ـ واجبكم الصراخ والشكوى فقط .. تصور مجتمعا كل من فيه يشكو ويصرخ ويتألم
— ـ هذا اذن عيب ثان .. والثالث ؟
أرسطو ـ ان كل انسان يريد أن يكتب فى كل شىء ..
— ـ مثلا ؟

أرسطو ـ لقد تتبعت الذين يكتبون فوجدت القصاص يريد أن يكون سياسيا ووجدت السياسى يتحول الى روائى ..ووجدت الروائى لايقتنع بحاله فيسعى الى أن يكتب فى الاقتصاد حتى صار كل الذين يكتبون .. يكتبون فى كل مايكتب فيه .
— ـ وماذا فى هذا ان كانوا يكتبون مايكتب ؟

أرسطو ـ تصور جيشا قسمه قائده الى فرســان ومشــاه ومدفعية وغير ذلك من وسائل الحرب ثم قسمه مرة ثانية الى مقدمة ومؤخرة .
— ـ عظيم .
أرسطو ـ ثم تصور حال هذا الجيش اذا نزل فارس وحمل مدفعا ، وامتطى صاحب المدفع فرسا وتقدم من فى المؤخرة وتأخر واحد من المقدمة .
— ـ تكون الفوضى بعينها .

أرسطو ـ كلكم تريدون أن تكونوا حملة مدافع فى المقدمه .
— ـ انه الاخلاص والرغبـة فى خوض المعـركة فى الصفوف الاولى .

أرسطو ـ بل الرغبة فى اصطناع الشجاعة والبطولة والبحث عن الأوسمة والصيت ..
— ـ أراك تظلم اخلاصنا ...
أرسطو ـ الاخلاص الجاهل أقتل من الخيانة
— ـ قلناها فى ألفاظ أخرى

أرسطو ــ وماذا قلتم ؟

ــ ــ عدو عاقل خير من صديق جاهل

أرسطو ــ اذن فأنتم تفهمونها ..

ــ ــ نعم

أرسطو ــ ولا تعملون بها ..

ــ ــ تنساها أحيانا ..

أرسطو ــ ماأكثر ماتنسون

ــ ــ هل من عيوب أخرى ؟

أرسطو ــ السرعه ..

ــ ــ أهي عيب ..

أرسطو ــ نعم ..

ــ اني اختلف معك في هذا اشد الاختلاف

ارسطو ــ وكيف ؟

ــ لقد تخلفنا عن ركب الحضارة وقعدت بنا اسباب كثيرة من ان نأخذ مكاننا فى الطليعة ونريد الآن ان نلحق بالركب .

ارسطو ــ ولا اجد فى هذا الا ما يشرفكم وتحمدون عليه .

ــ ــ وهذه عينها هى السرعة التى تلومنا عليها ..

أرسطو ــ ليست هذه هى السرعة التى اقصدها .

ــ تقول ان من عيوبنا السرعة .

ارسطو ــ من عيوبكم انتم يامن تعملون فى الصحافة وليست من عيوب مجتمعكم .. .

ــ وكيف تكون السرعة عيبا فينا ميزة فى مجتمعنا؟

ارسطو ــ السرعة فى الصحافة تؤدى الى السطحية .. والسطحية لاتصنع عقول الامة

— والسرعة لاتمكن من الجودة .

ارسطو — لكل شيء ثمنه ووقته .

— ارى انك تتحامل على الصحافة .

ارسطو — لم اقل فيها الا ما اعتقده

— لقد جردتنا من كل قيمة حسنة

ارسطو — بل تحدثت عن عيوب نسهل معالجتها

— أهي كل ماوجدت من عيوب ؟

ارسطو — بل هناك غيرها ما هو اخطر .

— اخطر ؟

ارسطو — نعم

— حدثني عن هذا الاخطر .

ارسطو — لم يدخل في يقينكم بعد ما هو دوركم في تطور امتكم ..

— اذن ..

ارسطو — تخلطون اشد الخلط وتجمعون اقصى اليمين الى أقصى اليسار وأنتم كالحيارى أو المشدوهين ..

— لا افهم ماذا تقصد ..

ارسطو — لم تعلموا بعد ما هو واجبكم

— الم تقل اننا نعلم الشعب

أرسطو — ألم تقل أنت في بداية حديثنا ان المفروض شيء والواقع شيء آخر

— قلت ولكن ليس بهذا المعنى

ارسطو — وهل تتغير المعاني بتغيير موقعها من الحديث .

— ليس هذا ما اقصد ..

ارسطو — وماذا تقصد اذن .. أهو مجرد دفاع بالحق أو بالباطل

— اني لاأدافع بالباطل

أرسطو — ألم أقل لك أنت تحب الصحافة لذلك فلن تحدثني عنها بالصدق ؟

ـــ قلت لك سأحدثك عنها ولأني أكرهها ولكن ليس معنى ذلك أن أتحامل عليها

أرسطو ــ وهل في نقدي لها تحامل عليها

ـــ هذا ماأحسبه

أرسطو ــ اذن فلا أحسبنا قادرين على اتمام كلامنا عنها ٠

ـــ بل هذا ماأصر عليه

أرسطو ــ فلتكن تتمة حديثنا في موعد قادم حتى تهدأ أعصابك قليلا ٠٠ الى اللقاء

ـــ الى اللقاء

أرسطو وحواس المجتمع

أرسطو ـ هل هدأت نفسك ؟

— ـ وهل كانت غير هادئة ...

أرسطو ـ خيل الى ذلك عندما تعددت أخطاء الصحافة فى حديثنا ..

— ـ هذا ماخيل اليك ولكنه ليس الواقع ..

أرسطو ـ لماذا تنكر شيئا كان واضحا كل الوضوح ؟ لماذا تصر على أن تبدو وكأنك لاتغضب للنقد .

— ـ لانني لاأغضب حقيقة .

أرسطو ـ ولكن كل الناس يغضبون .. وأنت واحد من الناس ؟

— ـ لاأوافقك على أن النقد يغضب جميع الناس .. انه يغضب واحدا من اثنين

أرسطو ـ ومن هما ؟

— ـ المخطىء والجاهل ..

أرسطو ـ والمغرور ؟

— ـ المغرور جاهل .. المخطىء يغضبه أن تظهر أخطاؤه أمام الناس

أرسطو ـ والجاهل ؟

— لايتصور أن يخطىء ٠٠ ، والمغرور لايتصور أن يكون هناك من هو أحسن منه ٠٠

أرسطو — وهل الناقد خير من المنقود ؟

— هذا مايظنه الناقد والمنقود ، وهذا ماجعل النقد يبدو وكأنه عمل عدوانى ٠٠

أرسطو — الى هذا الحد أصبح النقد عندكم ؟

— ليس عندنا وحدنا بل عند كل الناس ٠

أرسطو — لقد كنا نحب النقد والناقد

— لم تكن الحياة قد تعقدت بهذا القدر ٠ ولم يكن الانسان قد كشف عن كل ماعنده من طاقات ٠٠

أرسطو — اذن فالمدنية تحجب النقد

— انها لاتحجبه ولكن الانسان كلما تقدم زادغروره ورفض أن ينقد ٠٠ ليس هذا فى الافراد فقط بل فى الشعوب ٠٠

أرسطو — فى الشعوب ؟

— نعم فى الشعوب ٠ فالالمان عندما تقدم بهم العلم كان أول ماصنعوه أن وضعوا أنفسهم وكأنهم جنس أسمى من كل البشر ٠ وهكذا فعل الانجليز ٠

أرسطو — أنت تخرج بنا عن موضوع حديثنا عمدا ٠

— عمدا ؟

أرسطو — نعم ٠٠ حتى لانعود لنقد الصحافة ٠٠

— بل حديثى هو تمهيد طبيعى وحتى لاتسير بعيدا فى استنتاجاتك وسوء ظنك بى لنعد الى الصحافة ٠ ماذا كنت تقول ؟

أرسطو — كنت أقول انكم تتخبطون ولا تفهمون واجبكم أحسن الفهم ٠

— قلت لك ان واجبنا أن نعلم الناس وهذا مانفعله ٠

أرسطو — ليس فقط تعلمون الناس ٠٠ ولكن يجب أن تكونوا حواس المجتمع ٠

— حواس المجتمع ٠٠ ؟

أرسطو — نعم يجب أن تكونوا عيون المجتمع وآذانه ولسانه وأنفه وأنامله التى تلمس وتحس ..

— — هذا واجبنا ؟

أرسطو — اذا تصورنا المجتمع جسم انسان فقادته هم العقل وأفراده هم الاعضاء وصحافته هى الحواس التى ترى وتشم وتنقل ذلك كله الى الرأس ليحسن سير الجسد وانتظام حركته

— — أليس هذا مانفعله ؟

أرسطو — بعضكم .. أو تفعلونه بعض الوقت وتنسونه فى أوقات أخرى

— — ألا يكفى هذا البعض ؟

أرسطو — أليس السليم أحسن من المريض ؟ أليس صاحب العينين أفضل من الأعور ؟ وأليس صاحب الأذنين أفضل من صاحب الواحدة ؟

— — اذن ..

أرسطو — يجب اذن أن تكون الحواس جميعها صالحة مرهفة وعلى قدر دقتها تكون ممارسة العقل لسلطاته وقيامه بوظيفته ويكون انتظام الاعضاء فى عملها.

— — هل يمكن أن نترجم كلامنا هذا الى حديث بسيط يفهمه الناس ؟

أرسطو — وهل أتحدث بغير مايفهمه الناس ؟

— — تغلب عليك طبيعتك فتتحدث وكأنك مازلت هناك فى بلادك وفى عصرك بين تلامذتك المشائين.

أرسطو — وهل أنت تفهم قولى ؟

— — كل الفهم ..

أرسطو — اذن لماذا تتصور انك تفهم وغيرك لايفهمون ؟ أليس هذا من الغرور الذى تحدثنا عنه ؟

— — لاأعلم لماذا تتحامل على كثيرا ؟ لماذا تترك العيوب التى نحاول معا أن نكشف عنها لتتسقط عيوبى

أنا وما أنا الا واحد ضعيف من الناس جاء بكل
جهله وضعفه ليستفيد ويفيد ٠

أرسطو ــ كلما راد بقائى بينكم كلما زادنى الهدوء وثارت
نفسى ٠

ــ ــ وهذه الثورةروح العصر ٠٠ هىالحركة هىالحياة
نفسها ٠

ارسطو ــ وهل كنا امواتا فى عصرنا ؟

ــ ــ لم اقصد ذلك ولكنكم لم تكونوا احيــاء مثلنا ٠

أرسطو ــ ليكن هذا موضــوع نقاش طويل بيننا ولنعد الى
الصحافه ٠٠

ــ ــ اتفضل ٠

أرسطو ــ قلت انكم حواس الشعب ٠٠

ــ ــ نعم ٠٠

أرسطو ــ لو تصورت عينا تكذب على صاحبها ٠

ــ ــ تكذب ؟

أرسطو ــ يقابلها الجدار يسد الطريق فلاتراه ٠٠ ماذايكون
حال صاحبها ؟

ــ ــ يصدمه الجدار ٠

أرسطو ــ لو تصورت أذناتكذب ٠٠ تسمع صيحةالتحذير
لتنقلها الى صاحبها وكأنها نداء للتقدم ٠

ــ ــ تكون كارثه ٠٠٠

أرسطو ــ تصور أنفا كذب على صاحبه ٠٠

ــ ــ أستطيع ان اتصور كل ماذهبت اليه فما قصدك
من هذا ؟

أرسطو ــ أقصد ان اقول ان حواس الشعب يجب انتكون
صادقه مرهفه ٠٠

ــ ــ وهذا ماأتفق فيه وهذا مااعتقده ٠٠

أرسطو ــ فى البعض فقط ٠٠

ــ ــ ولكننى اعتقد انك فرقت فى نظرياتك بينالحواس
ففضلت حسا على آخر ٠٠

أرسطو ـ نعم . . يسه على اعتبارين احدهما باعتبارهـا آلات حياة والآخر باعتبارها آلات ادراك .

— ـ كيف رتبتها باعتبارها آلات حياه ؟

أرسطو ـ قلت ان البصر اول والسمع ثان ثم الشم واخيرا الذوق واللمس .

— ـ باعتبارها آلات أدراك .

أرسطو ـ يكون الترتيب عكسيا ..

— ـ ولماذا اذن تتحدث عنها جميعا الآن وكأنك لاتفضل واحدة على أخرى ..

أرسطو ـ لانى أتحدث عنها جميعها كأداة واحدة بالنسبة للحياة وبالنسبة للادراك ولعلاقتها بالعقل ..

— ـ اذن اتفقنا على ان الحواس جميعها يجب ان تكون فى حالة من الجودة تجعلها تنقل ماتحسه الى العقل

أرسطو ـ هذا ماأردته فى حديثى ..

— ـ والآن هل بقى عندك شىء من عيوب الصحافه ؟

أرسطو ـ الفردية التى تسيطر عليكم ..

— ـ الفردية .. ؟

أرسطو ـ نعم .. كل منكم يكتب فى واد ..

— ـ أليست هذه حرية تكوين الآراء وحرية التعبير عن الشخصية ؟

أرسطو ـ هناك أمور مشتركه لاخلاف عليها وهناك مجال للحريه والشخصيه ..

— ـ لست افهم ماتقصد ؟

أرسطو ـ اذا سار جيش فى طريقه لملاقاة العدو وكان الطريق مرسوما حدده القائد من قبل ثم خرج فرد أو أفراد واصروا على ان يسلكوا سبيلا آخر .. هل من حقهم هذا ؟

— ـ كلا ...

أرسطو ـ هل لهم ان يقولوا اننا نمارس حريتنا فى اختيار الطريق الذى يوصلنا الى ملاقاة العدو ؟

— — كلا ..

أرسطو — اذن الحريه الفرديه ليست شيئا وحريه المجموع شيء آخر ولا أحسبك تجادلنى فى ان حريه المجموع هى فى حقيقتها حريه الافراد .

— — دون شك ..

أرسطو — اذن هناك طرق يجب ان يسلكها الجميع مادام قائد الجيش قد رسمها ..

— — هذا هو الحق ..

أرسطو — اذن لا تعارض كذلك بين حرية المجموع وحرية الفرد

— — لا اعتقد ..

أرسطو — لتكن بقية حديثنا فى لقائنا القادم .

— — اذن .. الى اللقاء ..

أرسطو والمأساة

أرسطو ـ هل نكمل حديثنا عن الصحافة ؟

— ـ ألم تنته من تعداد عيوبها بعد

أرسطو ـ تحدثت عن أمهات المسائل ومابقى فروع لاتستأهل الحديث لانها سوف تذهب هباء

— ـ تذهب هباء ؟

أرسطو ـ عندما يتم المجتمع تطوره ويشب عن الطوق تصل كثير من القضايا الجزئية الى الحلول الصحيحة من غير قصد خاص ..

— ـ اذن فما الذى تريدنا أن نتحدث فيه ؟

أرسطو ـ قلت لك الصحافة

— ـ ولكنك تقول اننا قد انتهينا من الحديث فى عيوبها

أرسطو ـ نتحدث فى محاسنها

— ـ وهل لها محاسن بعدماقدمت ؟

أرسطو ــ وما الذى يدفعنى لأن أعمل بها اذا خلت من المحاسن ٠

ــ ربما لتصلح من شأنها ٠٠

أرسطو ــ أنا ؟ ومن أنا حتى أصلح من شأن الصحافة ؟

ــ فيلسوف كبير دانت له البشرية خلال عدة قرون ٠

أرسطو ــ وهل تحسبنى قادرا اليوم على ماكنت قادرا عليه بالأمس

ــ مادمت فى أوج عقلك فما الذى لايجعلك فى قدرة الأمس

أرسطو ــ وهل تظن الاسكندر المقدونى بقادر اليوم اذا بعث من قبره المفقود أن يجرب معركة صغيرة من معارك اليوم وينتصر ٠

أرسطو ــ اذا استعمل سلاح اليوم فهو قادر على أن ينتصر ٠

ــ ويستعمل سلاح اليوم وتكتيك اليوم

أرسطو ــ واذا استخدم الاسكندر سلاح اليوم وعلوم اليوم فماذا بقى من اسكندر الامس

ــ بقى الاسكندر نفسه ٠

أرسطو ــ تقصد اسمه ؟

ــ أقصده هو بذاته ٠٠ بفتوحاته ٠٠ بانتصاراته ٠٠

أرسطو ــ فتوحاته وانتصاراته أصبحت رواية تروى أما هو فسيكون مجرد جندى جاء يتزود بالعلم من جديد وينجح أو يفشل ٠

ــ ولكن اذا صدق كلامك على القواد فانه لا يصدق على الحكماء

أرسطو ـ ولماذا لايصدق كلامى على الحكماء ؟
— ـ اذا كانت أسلحة الحرب قد تطورت فانها أشياء مادية واذا كانت فنون الحرب قد تغيرت فانها علوم يدخلها كل يوم جديد أما الحكمة فانها منذ بدايتها تبحث من أمهات المسائل ٠

أرسطو ـ وهل تتصل بالحياة أم تنفصل عنها ؟

— ـ فلتكن أنت صاحب هذا الجواب
أرسطو ـ اذا كانت تتصل بالحياة فلابد انها تتغير وتتطور بتغير الحياة ذاتها بعد لأى ٠
— ـ اذن ؟

أرسطو ـ فلنتفق على اننا قد فتحنا الطريق وأن الذين جاءوا من بعدنا قد قطعوا شوطا لاقدرة لنا على قطعه اذا بدأنا حيث كنا ٠
— ـ ولماذا تبدأون حيث كنتم ؟
أرسطو ـ لنكون نحن ٠٠٠

— ـ واذا بدأتم حيث نحن ؟
أرسطو ـ نكون أنتم ٠ ٠ قل لى ماذا تظننى أصل فى الصحافة
— ـ لقد درستها وتستطيع أن نختار ٠٠
أرسطو ـ وبماذا تنصحنى ؟

— ـ أنا لاأنصحك ٠٠ لقد تبينت مافى هذه المهنة من عيوب وأمامك مجال الاختيار واسعا ٠٠
أرسطو ـ رأيت أن تساعدنى فى الاختيار ٠٠
— ـ فلتعمل ناقدا ٠٠٠

أرسطو ـ أريد أن أحترف الصحافة وأهوى النقد

— ـ فلتعمل كاتبا ٠٠ تكتب مايخطر لك ٠٠
أرسطو ـ وما الفارق بين من يكتب فى الصحف ومن يكتب فى غيرها ؟

— — اذن فلتعمل مندوبا تأتينا بالأخبار
أرسطو — لاخير لى فى عمل قد يرهقنى ...

— — لم يعد عندنا الا أن تعمل فى المطبعة
أرسطو — وماذا أفهم فيها ..

— — تتعلم ؟

أرسطو — أريد أن أبدأ عملى فورا

— — اذن ...
أرسطو — أعمل محررا للتراجيديا ؟

— — التراجيديا ؟
أرسطو — المأساة .. أعمل محررا للمأساة

— — أول مرة أسمع أن فى الصحف محررا للمأساة
أرسطو — ولكنه موجودوأنا أقرأ له كل يوم وفى الصحف كلها
— — تقرأ له ؟

أرسطو — نعم .. قرأت مأساة الرجل الذى قتل زوجته واشتركت معه عشيقته فى القتل وقبل ذلك قرأت عن العشيقة التى قتلت زوجها بمساعدة عشيقها .
— — فهمت . تقصد محرر الحوادث ؟

أرسطو — الحوادث ؟ وهل وقعت هذه الحوادث .. ظننتها أدبا كأدبنا
— — هذا هو الفارق العام بيننا .. كنتم تكتبون عن خيالكم أما نحن فلماذا نلجأ الى الخيال مادام الواقع كريما سخيا .
أرسطو — وهذه القصص ليست من خيال المحرر ؟

— — كلا انها وقائع حقيقية
أرسطو — وما عمل المحرر اذن
— — ينقل من الواقع

أرسطو ـ اذن أحاول هذا العمل
— ـ انت حر ولكنى أنصحك منذ الآن انه ليس بالعمل الذى يليق بك ...

أرسطو ـ ولماذا لايليق بى ؟
— ـ لانك لن تفعل أكثر من أن تنقل عن الواقع دون تصرف فضلا عما فيه من اجهاد لصحتك ..

أرسطو ـ ولكنها فرصة لدراسة طبائع الناس وطبائع الأشياء
— ـ ألم يكفك مادرست ؟
أرسطو ـ الدراسة عن المنقول غير الدراسة عن المطبوع

— ـ ولكنى واثق انك ستبفر بجلدك خلال أيام
أرسطو ـ فلاجواب . ولاتنس أن فى المأساة تطهيرا للنفس

— ـ لاأعتقد أن فى المآسى التى ستنشدها تطهيرا للنفس .. فارق كبير بين المأساة على المسرح والمأساة فى الواقع

أرسطو ـ هذا سيكون موضعا لدراستى ..

— ـ يهمنى أن أقف على نتيجة هذه التجربة
أرسطو ـ سوف أطلعك على كل ماأصل اليه بشرط

— ـ بشرط ؟

أرسطو ـ أن تترك لى فرصة للدراسة وترحمنى من أحاديثك الأسبوعية هذه
— ـ أرحمك من أحاديثى .. حسبتك سعيدا بها ..
أرسطو ـ أنا سعيد بها ولكن ....

— ـ افصح عما فى نفسك .. هل أسأت النقل عنك ؟

أرسطو ـ هذا مالم أقله .. ولكنك تدخل بى فى وديان جديدة وأولى بى أن أتأمل قبل أن أرد على أسئلتك الكثيرة .

— ـ لك ماتريد وهى فرصة لى كذلك ...
أرسطو ـ فرصة لك ؟
— ـ نعم لأعـرف رأى النـاس فيما أنقله عنـك من أحاديث ...
أرسطو ـ ألم تعلم رأى الناس بعد ؟
— ـ كلا
أرسطو ـ ولكنك حدثتنى كثيرا عن رأى بعض الناس ... هل نسيت انهم أغضبوك مرات
— ـ لم أنس ولكنى أريد أن أبحث عن رأى الناس حتى يكون مرشدا لنا فى أحاديثنا القادمة
أرسطو ـ اذن لك ماتريد .. والى اللقاء ...
— ـ الى اللقاء ...

« انتهى الحوار »

الكتاب الذهبي

الاشتراكات :

فى ج ٠ ع ٠ م – ١٢٠ قرشا عن سنة – ٦٠ قرشا عن نصف سنة ٠

الخارج : ١٨٠ قرشا عن سنة – ٩٠ قرشا عن نصف سنة ٠٠

أسعار بيع الكتاب الذهبى فى البلاد العربية :

سوريا – ١٢٥ ق٠س الكويت – ١٩٠ فلسا ، لبنان – ١٢٥ ق٠ل الدوحة– ٢٠٠نيابيزا ، الأردن ١٣٠ فلسا، طرابلس وبنى غازى ١٤٠مليما العراق – ١٣٠ فلسا ، عدن ٢٨٠ سنتا ، السودان ١١٠ مليما الجزائر – ١٧٠ فرنكا ، البحرين ٣٣ آنة ٠٠

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة ٨٩ (آ) شارع القصر العينى ٠٠ جميع الحوالات ترسل باسم : « روز اليوسف » بريد مجلس الامة

رئيس مجلس الإدارة :

أحمد بهاء الدين

مدير التحرير :

إلهام سيف النصر

سكرتير التحرير :

محمد سليم

الكتاب الذهبى

العدد القادم



الزلزال

مسرحيه

بقلم مصطفى محمود

الثمن ١٠ قروش

مؤسسة
روز اليوسف